المشرق

التذكار المئوي لمولد باستور

لادارة المشرق

مقدمة

ليست هذه المرَّة الاولى تخص فيها مجلّة المشرق صفحاتها لذكرى ذاك النابغة الذي شرَّف وطنهُ واحسن الى الانسانيَّة كلها بمخترعاتهِ العجيبة واكتشافاتهِ المذهلة . فقد سبقت المجلّة وأفردت لتعريف شخصهِ الكريم مقالةً واسعة في احد اعداد سنتها الرابعة عشرة(١٩١١ : ٥١-٥٧) ، بيدَ أنها ترى بمناسبة السنة المئة لمولدهِ فرصةً جديدة لاطراء اعمالهِ ووصف مآثرهِ فتشارك بالمديح والشكر عالَم العلم والمدنيَّة الصادقة ولاسيما مكتبنا الطبيّ الذي عقد لذكرهِ حفلةً شائقة تصدَّر فيها نيافة القاصد الرسولي ونائب المفوَّض الاعظم المسيو روبرت دوكاي بياناً للاخاء بين العلم والدين في شخص باستور وحضرها وجوه البلد واعيانهُ مع شرفاء الانتداب العسكريين . وسنقتطف من تلك المحاضرات التي ألقاها اساتذة المكتب لُبابها الذي يجددُ بقرّائنا ان يطبعوهُ في ذهنهم قياماً بمعرفة الجميل نحو ذاك العالم الكبير وشكراً للعزّة الالهيَّة التي تؤيّد بعض نوابغ الرجال بروحهِ منبسطاً رحمةً ببني البشر وتلطيفاً لأوجاعهم

١ الرجل

ولد لويس باستور في مدينة دول (Dôle) من معاملة جورا (Jura) في ولاية

فرنش كُنْتَه احدى ولايات فرنسة التي كان ملوك اسبانية يملكونها سابقاً فكأنهُ جمع في شخصهِ محاسن تينك الأمتين الجليلتين. فكان مولدهُ في السنة ١٨٢٢ اذ كان وطنهُ اصاب الراحة والسلام بعد الثورة الكبرى وحروب نابوليون بعودة ملوك بوربون الى حكمهم القديم على فرنسة. وكان ابوهُ خدم وطنهُ في الجنديَّة فرُقّي الى درجة ملازم ونال وسام جوقة الشرف لما اظهرهُ من البسالة في الحرب لكنهُ لم يأنف من ان يرجع الى حرفتهِ التي كان يرتزق منها قبل الحرب وهي الدباغة . على انَّ الله كان جمَّلهُ بصفاتٍ فريدة من سموّ الفكر وثبات العزم والاستقامة في المعاملات فضلاً عن روح الدين ما احبَّ ان يورثهُ لابنهِ فأحسن تربيتهِ وأثار في قلبهِ الرغبة بالامور الشريفة والترقّي فنشأ الولد منذ نعومة اظفارهِ شبيهاً بوالدهِ يتوق الى خدمة اهلهِ ووطنهِ متشبثاً باهداب الدين

واذ آنس منهُ ابوهُ النجابة وتوقُّد الفهم في دروسهِ الاولى في بلدتهِ ارسلهُ الى باريس الى احد مواطنيهِ رئيس مدرسة سان لويس ليكمّل هناك دروسه لكنهُ وجد نفسهُ في عاصمة فرنسة كالغريب واظلمت الدنيا في عينيهِ فنكد عيشهُ وطلب الرجوع الى وطنهِ . فما كان ذلك الا سحابة صيف ما لبثت ان انقشعت فثبّت عزمهُ وشدَّد شكيمتهُ وعاد الى باريس ووطّن نفسهُ على العزلة والمثابرة على الدرس والحياد عن ملاهي الشبَّان صيانةً لطهارة قلبهِ وصفاء ذهنهِ . فكانت ثمرة غربتهِ انهُ احرز بوقت قريب العلومَ الطبيعيَّة والرياضيَّة التي تؤهلهُ للمناصب الاولى في التعليم بل اتخذهُ رئيس المدرسة وهو بعدُ من جملة الدارسين ليلقّن تعاليم الاساتذة رفاقهُ الذين كانوا دونهُ فيها فوجدوهُ نعم الاستاذ

ولمَّا قدَّم الامتحانات المعهودة لنوال الشهادات الباكلورية ثمَّ الأذونيَّة ثمَّ اللينة كان رأي الجمهور العام انَّ هذا الشابَّ زينة وطنهِ وقدوة رصفائهِ . وكان مع شظف عيشهِ وقلَّة ذات يدهِ يوفّر مالهُ لمساعدة المشروعات الوطنيَّة والخيريَّة . فعلم ابوهُ بمروءتهِ وابتهج فهنَّأ نفسهُ بمثلهِ ولداً كريم السجايا شهماً عالي الهمَّة

ولا عجب بعد ذلك ان ارباب الامر عهدوا اليهِ في السنة ١٨٤٨ وعمرهُ ٢٦ سنة تعليم الكيميا في كليَّة ستراسبورغ حيث حلَّ ضيفاً كريماً على رئيسها السيو لوران فكان في بيتهِ كأحد اعضاء عيلتهِ . واذ خطب اليهِ ابنتهُ مصرّحاً بأنهُ لا ثروة لهُ

سوى ما يكسبهُ بالتعليم لم يتردد الرئيس في ان يجود عليهِ بكريمتهِ لما عرفهُ من فضلهِ وفضيلتهِ . والحق يقال انهُ قلما وُجد زوجان تهنأ مثلهما بمرافق الزواج فكان اقترانهما بالنفس والعواطف امتن منهُ بالجسد وحطام الدنيا وباركهما الله بأن منحهما ذريَّة صالحة كانت فرحهما وتعزيتهما لولا انهُ تعالى استأثر بحياة البعض منها ومع اسفهما عليهم لم يستسلما الى القنوط بل قبلا تلك المحن من يدهِ تعالى بالتسليم لمشيئتهِ الصمدانيَّة . وتكرَّرت هذه المحنة على المسيو باستور بوفاة والدهِ الذي كان يكرمهُ ايَّ اكرام ويعزّهُ كأبرّ البنين وحظي برضاه طول حياتهِ فأسرع اذ علم بمرضهِ في السفر لينال بركتهُ الاخيرة فوجدهُ جثةً هامدة بأَلها بدموعه . ولدينا الكتاب الدالّ على عواطفهِ البنويَّة الذي وجَّههُ الى امرأتهِ واولادهِ في تلك الاثناء

ومحبَّة باستور هذه لم يحصرها في ذويه بل بسطها بعد قليل نحو كلّ الذين اختلط بهم من اساتذة وعلماء وتلامذة ومرؤوسين يرى في الاحسان الى الجميع سرورًا وارتياحاً . وكان يتفانى في خدمة الكلّ ويظهر في سائر معاملاتهِ انيساً لطيفاً صبورًا ذا بساطة واخلاق رضيَّة تحبّبه لكل من يتقرب اليهِ فيضحّي في سبيلهم وقتهُ الثمين . وكان لطفهُ هذا يشمل حتى الاطفال الصغار والاحداث يرى فيهم كما كان يقول رجال الغد فيعاملهم بحنان خاصّ

وكان باستور في ما خلا خدمة الجمهور ضنيناً بوقته يأبى كلّ ما كان يشغلهُ عن ابحاثهِ فلا يحضر الاجتماعات الدائبة والحفلات الفكهة والمسارح ومسامرات السَّهر

ومما امتاز بهِ العلّامة باستور تواضعهُ وعفتهُ فانهُ كان يمكنهُ ان يربح من الثمالهِ مالًا وافرًا فأبى ان يتاجر بمعارفه مفضّلًا على منافعهِ الشخصيَّة خير وطنهِ واعلاء منار العلوم . وكان اذا وجد في زملائهِ طمعاً في المال يبكّتهم ويزجرهم لبخسهم كرامة العلم

٢ الفرنسي والوطني

قد تجسَّمت في باستور روح الفرنسويين الطيبة اعني بها الإقدام والنشاط والنخوة فلا تعيقهُ الصعوبات ولا تثبط عزيمتهُ المشاكل فاذا باشر عملًا لا ينقطع عنهُ حتى يستوفيهُ ويحقق منهُ آمالهُ

وكان كأحرار الفرنسويين يحنّ لكل ذوي البأساء من امّته ومن الاجانب .

بلغهُ سنة ١٨٤٣ ما حلَّ ببولونية من البلايا تحت نير روسيَّة الثقيل فجعل يجمع المال لاسعاف أهلها ولم يباشر كثيراً من ابحاثهِ العلميَّة الَّا لتلطيف بلايا العَمَلة والصنَّاع والمزارعين والمبتلين بالاوبئة حتى انَّ احد رصفائهِ قال عنهُ : انَّ رقّة قلبهِ كانت بمثابة سعة عقلهِ وسموّ ادراكهِ

وكان مع ذلك قد بلغ حبُّهُ لوطنهِ مبلغاً عظيماً فكان اذا وقف على بعض اسرار الطبيعة لا يفرح الَّا لما سينال فرنسة من المجد بسببهِ

وكان اذا حلَّ بوطنهِ رزء يتأثر منهُ ايّ تأثير كما حدث في حرب المانية وفرنسة سنة ١٨٧٠ فانهُ امتعض لما رآهُ عياناً من همجيّة الجيوش الالمانيّة فكسف بالهُ وعيل صبرهُ وردَّ لكليّة بونّ الالمانيّة وسام الشرف الذي كانت اهدتهُ اياه ولم يشأ منذ ذلك الحين مكاتبة الالمان . واذ فاتحهُ الامبراطور غليوم الثاني سنة ١٩١١ بواسطة سفيرهِ ليمنحهُ بعض امتيازات دولتهِ رفضها بتاتاً

ولمَّا دُعي الى المؤتمرات العلميَّة في لندن وفي جنيئة وفي كوبنهاغ ليمثل فيها دولتهُ كانت تَرِنُّ معاهد الاجتماعات بتكرار اسمهِ والثناء المظيم على خدمهِ المديدة للعلوم فكان لا يكاد يعبأ بذلك وانَّما يُسَرُّ بهِ لما تصيبهُ فرنسة من الشرف وكان اذا رجع الى باريس لا يذكر شيئاً مما جرى سوى قوله : « قد نالت فرنسة ما تستحقهُ من المجد الاثيل فوق سواها » . وكان لا يرفع صوتهُ في جدال غيرهِ من العلماء الَّا اذا بُخِس حقّ وطنهِ وخاف تغلُّب الباطل على اليقين

٣ العلوم النافعة

لو اردنا الاتساع في هذا الباب لضاقت عن استيفائهِ اعدادٌ من المجلَّة وانَّما نكتفي بذكر ما اداهُ من الخدم لبعض العلوم فخطَّاها خطوات بالغة لم تحصل على مثلها قبلهُ

« باستور وجوامد الكيميا » سبق انَّ باستور عُهد اليهِ اوَّلاً تعليم الكيميا فكان باكورة اكتشافاته انهُ بيَّن ما يوجد من العلاقة بين اختلاف استقطاب النور في البلّورات واستدارة ذلك النور المستقطب في الملح الطرطيري فوضع اساس علمٍ جديد يدعى علم جوامد الكيميا (Stéréochimie) فاستنتج ان الاختمارات الجارية في الاجساد انما هي نتيجة ظواهر غذائيَّة علّتها بعض الجراثيم الدقيقة التي تتسلَّط على

المواد الكيموية وتؤثر في تركيب دقائقها وبذلك انشأ علماً آخر يُـدعى الكيمياء الحيوية (Biochimie) اتّصل الى ثبات نواميسه بالمراقبة المجهرية

﴿ باستور وعلم الاختمارات ﴾ أدّت اكتشافات باستور الآنف ذكرهـا الى اكتشاف علم آخر اعظم شأناً وهو فعل تلك الجراثيم في مركّبات الكحول والسكر والاختمارات الشروبات الكحولية كالخمر والجعة والبابيا . فبيّن انّ تلك الاختمارات الكحولية ليست مفعول التركيب الكيموي المحض والتولّد الذاتي بل هي مفعول جراثيم وخُميرينات تتوالـد وتتناسل في الجوّ فتتّصل بتلك الشروبات سواء كانت سكّرية او كانت حوامض فتخمّرها ولولاها يستحيل التخمير ومن ثمّ لا صحّة لقول الزاعمين بتولّد الحياة الـذاتي بل كلّ حيّ من حيٍّ آخر . واتى لاثبات ذلك بأدلّة قاطعة فانّه بتعقيم تلك المواد منع عنهـا كلّ جراثيم الهواء فأبقاها اشهراً بل سنين دون فساد ولا اختمار . وبذلك قطع لسان كل خطيب ودكّ دعائم الدروينية واللادّيين واشباههم مع وضعه النواميس الثابتة لحسن استحضار الخمور والجعة بالطريقة المنسوبة اليه (pasteurisation) بتسخينها الى الدرجة ٥٥ من المقياس المئوي

﴿ باستور وعلم الميكروبات ﴾ هو عـالم جديد اوحى بوجوده باستور فـان اكتشافه للجراثيم الحيّة في الهواء والمختمرات مهّد له السبيل الى توسيع مجاله فأنشأ علم الميكروبات او النقاعيات (Bactériologie) والجراثيم الدقيقة التي لا يُوقف عليها الّا باكبر النظّارات والمجهرات وهي المعلّة لكثير من الادواء والاوبئة كما اثبت ذلك في علل دود القزّ التي كانت أُصيبت بالداء البهاري (pébrine) وداء الذُبلان (flacherie) فتشا الداءان بسرعة عجيبة في كلّ انحاء اوربة وسوريّة والصين وفقد المربّون لها ملايين من الدراهم بسببها وكادت تتلف صناعة الحرير لولا باستور الذي تمكّن من معرفة تينك العلّتين والطريقة الكافلة بعلاجها

﴿ باستور وعلم الطبّ ﴾ كان الطبّ الى عهد باستور محدّداً منحصراً في امتحانات الاقدمين واجتهاداتهم المبنيّة على التجربة فوسّع باستور نطاقه وجعله علماً راسخاً مستنداً الى اصول نظرية تؤدي بالطبيب الى حسن تشخيص الداء وتعيين ما يلزمه من الدواء

وكان الاطباء قبله عاجزين عن معالجة عدّة علل واوبئة كداء الجمرة والهواء

الاصفر والطاعون والحمَّى التيفوئيديَّة فأثبت لهم الطريقة لشفائها بالتطعيم بان يُستخرَج مصل الحيوان المصاب بهذه الادواء بعد تلطيفه ويطعَّم به الحيوان السالم الجسم ومثلهُ الانسان فيكتسبان قوَّة الوقاية المانعة عنهما تلك الاوبئة وهو الشفاء من الميكروبات بواسطة الميكروبات نفسها وذلك علم البكتريوثرابيا (Bactériothé-rapie). وبوقوفهِ على الجراثيم الوبئة وتبيّنهِ للتضـال الثاني لسمّها أدى باستور خدمةً جليلة لعلم آخر وهو علم الأمراض وعللها (Pathologie) وانشأ علم العلاج بالمصول (Sérothérapie) الذي واصلهُ تلميذهُ الدكتور رُو (Dr Roux) فنال باستحضار المصول شهرة واسعة

﴿باستور وعلم الجراحة﴾ انَّ الجرّاح كان قديمًا اذا عمل عمليَّةً من قطع او بَتْر وما شاكلها لا يلبث في الغالب جريحهُ ان يودّع الحياة لأكلة تصيب الجريح بسبب جراثيم الهواء والآلات الجراحيَّة وايدي العاملين. فاوقفهم باستور على طريقة التعقيم أمَّا بقتل تلك الجراثيم (antispèsie) وامَّا بمنع دخولها (asépsie) فتمكَّن ارباب الجراحة في عهدنا من اجراء عمليَّات عجيبة ما كانت لتخطر على بال احد سابقًا وذلك دون خطر وبنجاح تامّ

﴿باستور وعلاج الكَلَب﴾ كان باستور في العلل والاوبئة السابقة اكتشف جراثيمها المعدية فامكنهُ مناهضتها وإتقاء شرورها. أمَّا الكَلَب فلم يمكنهُ الوقوف على جرثومتهِ القتالة وانَّما كان يعرف سمّهُ فقط فجرى على طرائقهِ العلاجيَّة السابقة بتلطيف قوَّة ذلك السمّ والتطعيم بهِ ملطفًا فيبرأ الكَلِب من دائهِ. كما ترى ذلك يوميًا في مكتب الطبّ الفرنساوي حيث يتوارد المعقورون من الكلاب فيشفون اللهمَّ اذا اسرعوا الى التداوي قبل تفاقم الداء

تلك حفنة من كثيب من اكتشافات ذلك العلّامة فريد عصرهِ الذي انقذ من الموت اكثر مما التهمتهُ الحرب الاخيرة من الجيوش فيستحقّ دون غيرهِ ان يُدعى اكبر محسن الى البشريَّة جمعاء بل شرفها وفخرها وتاجها وان تُقام لذكرهِ التماثيل في سائر انحاء المعمور

٤ المتديّن والمسيحي

قلنا انَّ باستور كان احقّ واصدق شاهد على انَّ العلم والدين اخوان. وها نحن

تذكر الادلة الساطعة على تديُّن باستور وقيامهِ بواجبات دينهِ

اشرق الله شعاعاً من نورهِ الالهي على عقل باستور فلم يُسعفهُ ذلك النور فقط في اكتشافاتهِ العديدة لاسرار الطبيعة الغامضة بل انارهُ ايضاً في معرفتهِ للحقائق الازليّة

بنى باستور اكتشافاتهِ المختلفة على الامتحان متحايداً عن كلّ ما يُحتال على التخريص والتخمين مع قطعهِ النظر عن آراء الفلاسفة ومذاهب المتجادلين الاّ انهُ عرف انَّ للعلم الوضعي حدوداً لا يستطيع ان يتخطّاها . فمن قوله «انَّ في الانسان وجهين متباينين اعني بهما : الرجل العالم الذي يحكم في العناصر الكونيّة كما تلوح له في جواهرها وظواهرها ضارباً الصفح عن الظنّيات . والرجل الفطريّ الذي يتوق الى ما يسندهُ في الاوجاع ومشاكل الحياة وللدين المقام الاوّل في ذلك لا يجوز للعالم ان ينتهك حماه »

ومن ثمّ كان باستور ثابت الاعتقاد في وجود الخالق وخلود النفس وما ينتظرها في الآخرة من ثواب او عذاب لاجل اعمالها لاسيَّما بعد ان نقض بالدليل العلمي رأي الماديين بتولُّد الحياة الذاتي .

ولمَّا اختارتهُ جمعيَّة العلوم الكبرى في باريس خلفاً لليتره (Littré) الذي كان عاش كافراً ولم يهتدِ الى الايمان الاّ عند ساعة موتهِ لم يأنف باستور في خطبتهِ لدى المجمع يوم انضمامهِ اليهم بان يندّد بمعتقد ليتره وكفرهِ كما اقرَّ بذلك صاحب المقتطف في عددهِ التاسع من السنة ١٩١١ (ص ٨٠٥)

ولم يكتفِ باستور باعتقاد الحقائق الدينيّة الفلسفيّة بل طأطأ رأسهُ امام اسرار الكنيسة والوحي الالهي واخذ على نفسهِ القيام بواجبات دينهِ كما انهُ هذَّب اولادهُ بحبّها

ومن درر كلامهِ في تلك الحفلة التي كان يحضرها رنان الملحد قولهُ :

«طوبى لمن يحمل الله في باطنهِ ويخضع له فهو عزّ وجلّ مثال كل الجميل مثال العلم مثال الوطنيّة مثال الفضائل الانجيليّة فتلك هي الينابيع الحيّة للافكار الحامية والاعمال الشريفة . وكلّها تسطع بأنوار الاخلاق»

وكان كل صباح اذا سار الى مختبرهِ الكيميّ يحيد عن طريقهِ ليذهب الى كنيسة القديس اسطفانوس (S' Etienne-du-Mont) فيخرّ ساجداً لله قريباً من قبر القديسة جنوفيفا شفيعة باريس فكانت عواطفهُ الدينيّة تسندهُ في اشغالهِ الشاقّة وتمهّد

له الطريق الى اعظم الاكتشافات والى ذروة المجد حتى اصاب من الامتيازات الشرقية ارفعها لاسيما لما بلغ السنة السبعين من عمره فأقيمت له حفلات شائقة اشترك فيها علماء المعمور فكان العالم باجمعه صوتاً واحداً للثناء عليه وإطراء فضله

لكنّ عبء السنين كان يزداد ثقلاً على عاتقه فشعر بقرب أجله وكان اوّل ما فكّر به ان يدعو مرشد ضميره الاب ولانجان الراهب البندكتي . وبعد ان تزوّد اسرار الدين وبارك عيلته واستودع اصحابه المحدقين بفراشه اسلم روحه لخالقه ويده اليسرى في يد امرأته وفي يمناه صليب المسيح الذي كان يكرّر تقبيله . فكانت وفاة هذه الصالحة في عصر اليوم ٢٨ من ايلول سنة ١٨٩٥ وكان لنعاه رنّة اسف سُمع صداها في انحاء فرنسة بل في اقاصي المعمور واحتفلت باريس بحفلة جنازته احتفالاً باعظم رجالها . وبعد الصلاة عليه دُفن في معبد صغير كما كان اوصى به في وصيته الاخيرة فصار قبره منذ ذاك الحين مزاراً تتناثر فوقه مع صلاة الزوّار على راحة نفسه آيات الشكر والثناء على مآثره المخلّدة. فيكل صواب اقبل العالم على تكرار عرفان الجميل اليه بمناسبة تذكار مولده الشريف اجزل الله ثوابه في دار البقاء

ترجام القيامة المقدّسة

لاجاثليق ايليا الثالث المعروف بابي الحليم بن الحديثي

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

تمهيد

بين المخطوطات القديمة التي دخلت مكتبتنا الشرقية منذ عهد قريب سفرٌ جليل كُتب في مصر سنة ٧٠٦٣ لآدم الموافقة لسنة الميلاد ١٥٣٥ فيه مجموع تراجيم اي خطب للاعياد السيدية في عدد ٣٢ خطبة نشر ١٦ منها في الموصل في كتاب التراجيم السنية للاعياد المارانية لايليا الثالث ابن الحديثي احد بطاركة الكلدان النساطرة المتوفى في القرن الثاني عشر سنة ١١٩٠

سبحيّة . وقد عثرنا له على خطب لم تُنشر في بعض نسخ مكتبتنا الشرقيّة فادرجناها في المشرق . وها هوذا اثر جديد من قلم ذلك الخطيب المدقع وجدناه في المخطوط الحديث الذي نرقّمنا به ترويج تراثنا الكرام بنسبة عيد الفصح الواقع في غرّة نيسان قال :

الحمد لله الذي تنزّه من بريّته نيل الممات والمنايا ، وجرّ على خليقته ذيل الحياة والحبايا ، واشرق شموس حكمته في القلوب والافهام فنوّرها ، واستغرق في قاموس رحمته ذنوب الانام فغفرها ، وجلا عن الآفاق أغساق الضلال والأوجال ، وحلّى الاعناق باطواق الجلال والإقبال ، وأضحك مباسم الوعود بعد خمودها ، وحرّك مناسم الوجود بعد ركودها ، ودرّ بنقم البلايا وصدّ بؤسها ، ونشر رمم الرجايا بعد دروسها

نحمده حمدًا نقتدح بصدقه زناد العزائم ، ونتترّح في طرقه عن موادّ الجرائم ، ونُقلع عن منازل الغرائم والمخاوف ، ونترع الى معاقل المغانم والمعارف

معاشر الناس سيروا الأنبيائا وجبرًا ، وأبشروا عيانًا وخُبْرًا ، ببزوغ الإنعام العميم النادّ ، وبلوغ الرام الجسيم الاوطار ، واستعدّوا للنبوج في مروج الارتقاء ، وجدّوا في الولوج في بروج البقاء ، وترنّحوا باشواق الرشاد والحبور في هذا اليوم السعيد الجميل الاوصاف ، والعيد الفريد الجزيل الاسعاف ،

اليوم ترصّعت الخواطر بياقوت النعيم وفيروزج الكرامة والعلوم ، واطّلعت النواظر على نعوت الحكم ونموذج قيامة العموم ، في مرآة القيامة المسيحيّة ، تلك التي ببا قتا من الوقعة الاوليّة ، وحظينا بالرفعة العلويّة ، ورقينا عن القعور الديجوريّة الى القصور النوريّة ، اليوم تقمّصنا سرابيل الامان والايمان ، وتخلّصنا من اضاليل الشيطان والبهتان ، وفزنا من مخاليب الموت ، وحزنا مناجيب الفوت ، ونجونا من لواعج الوجوم ، وتوارينا عن زوابع الوجوم ، اليوم هُدمت اركان الرزيّة تلك الحطائيّة ، ونُظمت زُمرُجان الابنيّة في سلك القدسيّة ، اليوم تلألأت بدور المكارم في دياجي العدم ، وزالت شرور المحارم وفواجئ الندم ، وحلّت ذراري البشريّة في منازل شرفها ، والخذلت جواري الخطيّة من نوازل سرنباء ، اليوم سجّع حمام الخلد على دوحة الجمام ، وهجع غمام السعد في ساحة الظلام ، ولمعت بروق الامنيّة من حوب المنيّة ، وسقت عروق الآدميّة بصوب الحريّة ، اليوم طلعت شموس النجاح من صباح السماح ، وشعشعت كؤوس الافراح براح الايضاح ، وتبلّجت وجوه الآمال والاعمال ،

واندرجت سفوه المآل والزوال ، اليوم شرحت الاشارات الملغوزة ، واتضحت الدلالات المرموزة ، ومات الموت المحتوم الآجل ، بموت الحي القيوم الازل ، ذاك الذي تقمّص بشريتنا بنفسه وايثاره ، وخلّص جبلتنا ببأسه واقتداره ، وذاق كأس الحِمام باختيار حكمته ، ومزّق لباس الظلام بأنوار قدرته ،

ثم زار ارواحَ الابرار في الهاوية بتنائس قدسه ، وانار اشباح الاطهار بقابس انسه ، المكحولة احداق أتواقهم بأميال شوبه ، المغلولة اعناقُ اشواقهم بآمال رقوبه ، وانقذهم من لجة الجحيم ولعراض الجنّة ، واعادهم الى بهجة النعيم ورياض الجنّة ، واباد أقعوان المتون ، اعني به الشيطان الملعون ، وصدم دعائم دولته الغاشمة ، وهدم عزائم صولته القاصمة ، واقتطف نحور متالبه الباغية ، واستهرق صدور مناقبه الطاغية ، ورشقه بسهام الخطوب من قدس العدالة ، ومزّقه بحسام الكروب وبأس البسالة ، وفرّق مواكب جيشه الرهيب ، ووثّق مشارب عيشه الخصيب ، واعدم حنادس اركانه وافانين مصايده ، وارغم معاطس سلطانه ومزاين مكايده ، وقصّ اذيال العيوب المكرومة في حبائله ، وخلّص اجيال الشعوب الموصومة بغوائله ، من انياب نوائبه الضارية ، واوصاب معايبه الطارية ، وامسى ابليس الخسيس بعد شموخ صياصيه ، وبزوغ نواصيه ، أسيرَ باعِ السيّة ، حتيرَ انواع البرية ، لكونه افترى بدواعيه على باريه ، واجترأ بمساعيه على منشيه ، واستحق السقوط من افلاك النعمة ، والهبوط في اشراك النقمة ،

واما الموت فلمّا رأى منشئ الامم والموجودات ، ومحيي رمم الامرات ، قد بدا في قوالب المائت ، ظنّ انه يرتبط في شركه كالمسوم ، وينخرط في سلكه المحتوم ، فضلّ بالناسوت المكنوز ببنانه ، عن اللاهوت المحجوب عن بيانه ، وشاقه الشرهُ الى الولع بالبشرية ، وساقه البَله والطمع الى المنية ، فحيث حلّت مخالب مراميه عن دواعيه ، وعلق ناب فيه فيه ، نشِق نسيمَ الاقتدار والخلود ، وقبِرَ عنه عديمَ القرار والوجود ، وأصبح كالباحث بظلافه ، عن حتفه ، ممنوعاً بأشراك لُبّه ، مخصوصاً بهلاك نفسه ، وانقلب الى العطب والبوار ، ولم يجد مذهباً الى الهرب والفرار ، وتلاطمت به امواجُ الأحزان ، وتراكمت عليه انواع الخسران ، وسُحبت على تيجانه ذيولُ الهوان ، وسُكبت على اقحانه سيولُ الاحزان ، بعد ما كان قد استرقت سيوفه

ارقابَ الجمهور ، واستدقّت كثوفة احقاب الدهور ، واستنزل الأقيال والاكاسرة من قُللهم ، وقتل الابطال والجبابرة وذلّلهم ، واهبطهم الى مهاويه المظلمة خطفاً ، واكتواهم بمكاويه الوبلة عنفاً ،

فلمّا ولعَ بالحياة الازليّة ، تجرّع كأس البليّة ، وانثلجت حينئذٍ المهجة عليه ، ونجتْ النسبة من يديه ، واكتحلت بميل الشّاطرقاء ، وخفرت من سبيل الرجاء كفّاه ، سيّما لمّا لمحَ ضروب المعجزات الباهرة ، وشبوب المبرات الزاهرة ، تلك التي خرقَ نبلُها دروعَ العوائد الطبيعيّة ، واشرق شأنها ربوعَ القواعد الشرعيّة ، اذ رأى الصخور قد تذلّلت ، والقبور قد تشقّقت ، والبدور العلويّة قد انخسفت ، والقمور السفليّة قد أشرقت ، والشموس قد توارت وراء الاستار الفلكيّة ، والرموس قد تنوّرت بالانوار البهجيّة ، والرمم الدارسة قد نُشرت ، والجِيَم الناشرة قد دُرست ، والاموات قد مزّقوا الاكفان والاتراح ، فتسربلوا بالحبور واطلقوا العنان للافراح ، وهم عن سفينة الارجاس متخرّمون ، والى مدينة الاقداس مسرعون ، يذيعون سرائر الهداية والرشاد ، ويشيمون بشائر النداءة والمعاد ،

اليوم نجز وعد هوشع النبيّ (١٣ : ١٤) بالموت حيث يقول : اين شكيمتك أيها الجمام الناسف ، اين شوكتك أيها الجحيم العاسف ، فقد قهركما القدّوس الجبّار ، وسلب من ايديكما نفوس الابرار ، اليوم داود النبي يضرب في المجامع بقيثار البشارة ، ويُطرب السامع بأوتار الاسرار ، ويبادي الخواطر صريحاً ، وينادي على المنابر فصيحاً (مز ٣ : ٦) : استيقظ الربّ كالنائم من رقدته ، وصحا كالشارب من سكرته ، ويبدّد بهابته شَمْل اعدائه ، ويجدّد بقياته وصال اوليائه ، اليوم شُرح المثل المضروب من شمشون الجبّار ، المحجوب عن عيون الافكار ، (القضاة ١٤ : ٨—١٥) اجتنينا الاوطار من قصون المرارة ، وأقبتنا الاثمار من قنون الحلاوة والغضارة ، وحظينا من النحل الثولب المرذية ، بأسباب الرغائب المغذية

اليوم تفتّحت ابواب السماوات ، تزحزحت ارباب القوّات ، اليوم خدمة سلطان الاقطار ، وملائكة سماء الانوار ، خرّوا من قصورهم الساحقة خاشعين ، جثوا على وجوههم المتألّقة ساجدين ، للبارز من لحود الاموات لحيّز حدود السماوات ، سفروا في الورى عن شموس عهودهم ، عفّروا في الثرى بهاء خدودهم ، شمّوا خرجة

بشفاهٍ نارية ، ترنموا في تسبيحه بنغماتٍ هنيئة ، رفعوا الجندل عن باب الضريح ، شرعوا بالجذل واطناب التسبيح ، اشهروا في العالمين برهان السلامة ، بشّروا التلميحيين والنسوان حقائق القيامة ، ونجوا المتقين من الملك السماوي ، في سلك المهاوي ، قرّعوهم باعنّة العتاب رادعين ، ارشدوهم الى سنّة الصواب قائلين (لوقا ٢٤ : ٥) : لماذا تطلبون ينبوع الحياة ، في ربوع الاموات ، وتبحثون عن منشئ الأكوان ، في حواشي الاكفان ، وتسألون عن خالق الدهور والنور ، في غواسق القعور والقبور ، أبشروا الآن بصفات قيامته ، وانشروا في البلدان رايات بشارته ، فقد قام من ديجور اللحد والقبر ، وامتطى ظهور المجد والنصر ، وسيسبقكم بتقدمه الى الجليل ، ويكحل بميل نوره بصركم العليل ، فتقرّ ببهائه نواظركم المسهودة ، وتُسَرّ بسنائه خواطركم المكدودة

اليوم اينعت غصون الوعود وأورقت اسبابها ، وجُدعت قرون اليهود وتمزّقت احزابها ، واجتمع بالمسرّة التلميحيون الى علّية الاسرار ، وانتزحوا عن ابراب الاخطار ، وتوشّحوا باثواب الوقار ، واستضاءوا بالمصابيح المضيئة ، وتسلموا المفاتيح السماويّة ، تأيدوا باسانيد الحكم وفرائدها ، تقلدوا بقاليد النعم وقلائدها ، اتّشحوا على اسرار المدخار ونعوت الكرامة ، فأعلنوا ببشائر الملكوت والقيامة ، اليوم تهلّل الانبياء بكمول مقالهم ، وحصول آمالهم ، فعمّ سرور القيامة السماويين والارضيين ، واشتمل نور الرحمة على الروحانيين والبشريين

أيها المؤمنون فلنفرح نحن ايضاً مع ضروب ملائكة النور ، بقلوب ضاحكة الثغور ، ولنقتفُ آثار النبيين والابرار ، والتلميحيين الاطهار ، ونسارع بأقدام صدق الطويّة ، وإقدام شوق النيّة ، وفطرةٍ خالصةٍ ، الى المقبرة الخاصيّة ، ونخضع لديها بجباهٍ متذللة ، ونتضرّع اليها بافواه مرتّلة ، لنصبح يومَ نشور الاموات ، وظهور الخفيّات ، من العباد المرضيين ، واولاد اليمين ، بشفاعة ذات الشفاعات وجميع القديسين ، آمين

طاقة زهور من حدائق العلم

للاب س . م اليسوعي

نشرت مجلة المشرق في عدد شباط الاخير نظرًا عامًا عن ترقّي العلوم في السنة الماضية فسُرَّ به القرّاء واستزادوا من امثاله فتلبيةً لملتمسهم اقتطفنا من حدائق العلوم العصريّة طاقة زهور نهديها اليهم في اوّل فصل الربيع

فصل اوّل من عالم الفلك

١ اكبر النجوم المعروفة حجماً

وصف المشرق (في عدد نيسان ١٩٢٢) الطريقة الحديثة التي ابتكرها ميشِلسون (Michelson) لقياس حجم النجوم فجاء اختراعه هذا آيةً في بابهِ تمكّن به الفلكيّون من تحقيق امرٍ عدُّوه سابقاً من المستحيلات

يؤخذ ممّا قاسوهُ مؤخرًا انَّ ثلاثةً من النجوم هي اكبر حجماً من سواها : (الاول) النجم المسمّى اركتوروس (Arcturus) والمعروف عند العرب بالسماك الرامح في كوكبة البقّار (Bouvier) فانَّ حجمهُ يساوي ٨٠،٠٠٠ شمس وقد ضُبط حجم الشمس بالنسبة الى الارض فاذا هو يوازي مليونًا و ٣١٠،٠٠٠ مرةً حجم ارضنا (١ اما بُعد هذا النجم عن ارضنا فانّهُ يبلغ ٢٧ سنة نور . والنور كما سبق يقطع في الثانية ٣٠٠،٠٠٠ كيلومتر . فترى انَّ علم الفلك في مقدّمة العلوم المثبتة بقدرة الله غير المتناهية

(النجم الثاني) الذي قيس حجمهُ إبطُ الجوزاء (Bételgeuse) وهو نجم شديد السطوع في كوكبة الجوزاء التي تُرى في بلادنا قريباً من سمت الرأس وتغلب

١) هذا العدد اضبط ممّا ورد في المشرق (٢٠[١٩٢٢]: ٣٥١) حيث قيل انَّ حجم الشمس يساوي نحو ١،٢٩٥،٠٠٠ مرةً حجم الارض . فعذرًا ذلك بزيادة في دقّة القياس

على بقيَّة البروج لشدتها . فكانت نتيجة قياس النجم المذكور انَّ حجمهُ الذي ضعف النجم السابق يبلغ نحو ٢٧ مليون مرة حجم الشمس . امَّا بعدهُ عنَّا فيتا سنة نور

(النجم الثالث) هو المسمَّى انتاريس (Antarès) في كوكبة العقرب قاسوا حجمهُ فوجدوهُ ١١٣،٠٠٠،٠٠٠ مرة اكبر من حجم الشمس ويبلغ بُعدهُ من الارض ٣٧٠ سنة نوريَّة

فهذه النجوم الثلثة تُعدّ اليوم اكبر النجوم حجماً على انَّ الفلكيين لم يستطيعوا قياس ثقلها لانفرادها وبُعدها عن بقيَّة النجوم فلا تؤثر فيها ولا تتأثر منها . ومن المعلوم انَّ قياس اثقال النجوم انَّما يستدلُّ به العلماء بواسطة ذلك التأثير المتبادل

٣ اثقل النجوم المعروفة اليوم وزناً

هو نجم من كوكبة الرئم (Licorne) الواقعة بين الشعرى الشمالية والشعرى اليمنيَّة . وهو نجم مزدوج يتركَّب من كوكبين متقيدين بقيد الجاذبيَّة المتبادلة فيدوران حول مركز ثقلهما المشترك دورة كاملة على فلكين قريبين من شكل الدائرة وذلك في ظرف ١٤ يوماً و ٩ ساعات و ٥٦ دقيقة . فالكوكب الاول وزنهُ ٨٧ مرة وزن الشمس والشمسُ ٣٣٤،١٣٦ مرة اثقلُ من الارض البالغ ثقلها نحو ٥،٣ × ٢١١٠ طن . وطول قُطر فلكهِ نحو ٤١ مليون كيلومتر يدور عليه بسرعة نحو ٢٠٦ كيلومترات في الثانية . اعني نحو سبع مرات اسرع من دوران الارض حول الشمس

والكوكب الثاني وزنهُ ٧٣ شمساً وطول قُطر فلكهِ ٤٩ مليون كيلومتر يدور عليه بسرعة ٢٤٧ كيلومتراً في الثانية . فيكون اذاً مجموع وزن الكوكبين المزدوجين كوزن ١٦٠ شمساً . وبين الكوكبين مسافة نحو ٩٠ مليون كيلومتر ورغماً عن ذلك البُعد الشاسع لم يتمكن اكبر المراقب من التمييز بينهما لبعدهما وانَّما تحققوا ازدواجها بواسطة نظارة الطيف الشمسي وحسابات علم الميكانيكيَّة الفلكيَّة

ثمَّ انهم يقدّرون درجة حرارة النجم المذكور بزهاء ١٧،٠٠٠ درجة من القياس المتري اي ثلاثة اضعاف حرارة الشمس البالغة ٦،٠٠٠ درجة التي لا تُدانيها حرارة في ارضنا . وحلَّلوا ذرات ذلك النجم فوجدوهُ من اخفّ الدقائق الكيموية التي

يكثر فيها عنصر الهيليوم دون اثر فيه لوجود المعادن . واما بُعد ذلك النجم عن ارضنا فيُقدَّر بنحو عشرة آلاف سنةنور الذي قلنا سابقاً انهُ يقطع في الثانية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر ومثلهُ الكهربا، وتموُّجاتها في التلغراف والتلفون اللاسلكيَّين . فتكون الاشعَّة الواصلة اليوم من ذلك النجم قد صدرت منهُ قبل ورودها علينا منذ عشرة آلاف سنة ولو نطقتْ لأفادتنا علماً عن احوال زمن صدورها في مَهد البشريَّة . فسبحان الخلّاق العظيم الذي لا يزال علمنا العصري يكشف شيئاً فشيئاً بدائع صنع يديه القديرتين

فصل ثانٍ من عالم الطبيعيَّات

التيلفوتغرافيَّة اللاسلكيَّة

يراد بالتيليفوتغرافيَّة نقلُ الصور الشمسيَّة من بُعد بواسطة الكهربا، بحيث ترتسم الصورة في المحطَّة القابلة بكل دقتها كما تمثلها المحطَّة الباعثة . وقد سبقت مجلة المشرق وكتبت (١٩ [١٩٢١] : ٤٢٩) مقالة مسهبة عن هذا الفنّ العصري وبيَّنت طريقتيهِ الشهيرتين مع بيان ما لكلّ منهما من المزايا

على ان التيليفوتغرافيَّة لم تصبح لاسلكيَّة كالتلغراف والتليفون الا من عهدٍ قريب ولهذا رأينا ان نتحف القرَّاء بنبذة وجيزة لنوقفهم على هذا التحسين الجوهري الذي يحقّ لهُ ان يُنظم في جملة اعجب اختراعات الجيل العشرين اذ تتمكَّن بها الجرائد نشر حوادث تجري في نيويرك بضع ساعات بعد وقوعها لما يستدعي ذلك من العمليَّات الكيمويَّة كما سترى . أمَّا مكتشف هذا الاختراع العجيب فهو اميركي يُدعى جنكنز (Johnkins) وهو اختصاصي بفنّ السينما كانت ضالَّتهُ المنشودة ان ينقل لاسلكيًّا صور شريطة السينما الى مسافات بعيدة بحيث يراها كلُّ صاحب جهاز قابل للتموُّجات الكهربائيَّة . لكنَّهُ لم يتوفَّق الى نقل تلك الصور بسرعة كافية لتمثيل الحركات . وهي لعمري مأثرة كافية لتدوين اسمهِ في سجلّ اعظم المخترعين واليك وصف جهازهِ الباعث (١) . هذا الباعث موشوران يدور كلٌّ منهما على

(١) انَّ المجلَّة الطبيَّة التي روت هذا الاختراع سكتت عن كيفيَّة قيام كلّ من الباعث والقابل بوظيفتهِ الخاصَّة ولعلَّ ذلك سرٌّ لم يشأ مخترعهُ كشفهُ ليستفيد من اختراعهِ دون غيرهِ . امَّا نحن فقصد شرحنا التالي الى وصف الخازن ونواميس الكهرباء ومعرفتنا الفنّ التيليفوتغرافيَّة السلكيَّة

محوره ِ الا انَّ سرعة دوران الواحد كثيرة ضعف سرعة الآخر. وكلاهما يوضع بين الصورة الشيء المراد نقلها وبجرى كهربائي تُدمَج في دائرته قطعةٌ من معدن السيلينيوم الذي من خواصه زيادة شدَّة المجرى الكهربائي الذي هو مندمج في دائرته . ولا بدَّ ان تكون الصورة على شكل جُليدة فوتغرافيَّة فيلفُّونها حول اسطوانة ذات دورة لولبيَّة تسير في دورانها سيراً مستتباً متساوي السرعة بوجهة محورها . فاذا دارت الجُليدة مع اسطوانتها تمرُّ كلُّ نقطها تباعاً تحت شعاع نور باهر غاية في الدقَّة يختلف سطوعهُ بنسبة درجة بياض او سواد النقط التي يمرُّ عليها . ثمَّ ينعكس الشعاع المذكور اولاً على الوشور القليل السرعة ثمَّ ينعكس منهُ الى الوشور الثاني الذي يفوقهُ سرعةً مئة ضعف . وبعد انعكاسه الثاني يصادف قطعة السيلينيوم المندمجة في دائرة مجرى كهربائي شديد . فتزيد او تنقص شدَّة المجرى المذكور بنسبة ازدياد او ضعف سطوع الشعاع على حسب تأثره بما واجههُ من بياض او سواد النقط في الجليدة الفوتغرافيَّة

قلنا انَّ الشعاع المجتاز الى كلّ نقطة من الجُليدة الفوتغرافيَّة ينعكس على الوشورَين الا انَّ عدد انعكاساته عليهما انما هو تابعٌ لسرعتهما ولسرعة الاسطوانة الملفوفة عليها الجليدة والتي تدور لولبياً . فان فرضنا انَّ مرور الشعاع بنقطة ما من الجُليدة يدوم $\frac{1}{100}$ من الثانية وانَّ الوشور الاوَّل يدور عشر دورات في تلك المدَّة بينما يدور الثاني الف دورة لزيادة سرعته مئة ضعف على قرينه فمن الواضح انَّ الشعاع المذكور سينعكس في تلك المدَّة القصيرة عشر مرَّات على الوشور الاوَّل على الاقل (١ والف مرَّة على الثاني ومن ثمَّ يتَّصل الف مرَّة بقطعة السيلينيوم فيشتدُّ المجرى الكهربائي باتصاله بها ويخفَّف عند انفصاله تناوباً في مدة $\frac{1}{100}$ من الثانية . وبتناوب اشتداد المجرى وخفته تحدث تموُّجات كهربائيَّة تنقل صورة النقطة المكهربة من جليدة الجهاز الباعث الى جُليدة مثلها في الجهاز القابل

وفي القابل المذكور انبوبة مجهَّزة بسولفور الكربون تؤثر فيه التموُّجات الواردة من الباعث تأثيراً يغيّر خواصهُ النورانيَّة فيصبح واسطة بين تلك التموُّجات وشعاع

(١ قلنا « على الاقل » لأنَّ عدد الانعكاسات مترتب على قطع الوشور فان كان قطعهُ مثلَّثاً تثلَّثت ايضاً الانعكاسات في كلّ دورة

يؤثر في كل نقطة من جُليدة القابل المراد نقل صورة الباث اليها

فصل ثالث من عالم الحِيَل الميكانيكيَّة

الروبوت الحاسِبُ او الحاسبات

قد نفخ الانسان في الآلات المصريَّة المتحرّكة بقوّة البخار او الكهربا. نسمةً من روحهِ الحيَّة العاقلة فصارت تقوم باعمالٍ مُحكمة منتظمة لا يفي بها احصاء. على انَّ بين تلك الآلات تفاوتاً عظيماً في الدقة والسرعة والكمال من اعجبها واحدثها طرازاً الآلات الحاسبة او الحاسبات وفي تركيبها من التعقيد الميكانيكي ما يقتضي لشرحهِ المجلَّدات الضخمة وانَّا نجتزئ بسرد اشهر تلك الآلات مع بيان موجز لخواص كلٍّ منها .

﴿ ١ آلة العالم الفرنسوي بسكال ﴾ هو اول من سبق الى وضع آلة ميكانيكية ترويجاً لحسابات والدهِ وكيل الملك العام على اقليم نورمنديه وذلك سنة ١٦٤٢ وعمرهُ ١٩ ربيعاً لا غير . على انهُ لم يتوفق الى حسابة محكمة العمل الَّا بعد عدَّة اختبارات تكلَّف عليها نفقات باهظة وذلك لقلة رقيّ العلوم الميكانيكيَّة في عهدهِ . وكانت تلك الآلة تحتاج الى تدوير دواليب عديدة فتدلّ على جمع الاعداد وطرحها ليس الَّا

﴿ ٢ حسابة شِلْت ﴾ اخترع شِلْت (Schilt) بعد السنة ١٨٥٠ حسابة غير مشوبة بهذا النقص فانَّ الاعداد مكتوبة فيها على دساتين كدساتين البيانو تضغطها الاصابع فتجري العمليَّات المطلوبة . وقد تتابعت تحسينات هذه الآلة حتى راج سوقها ايّ رواج في المحلات التجاريَّة ومن لشهير بصنعها وتجهيزها معمل الاخوة يقوسَّن في دَيتُن (Dayton) في الولايات المتحدة حيث يشتغل بصنعها نحو ٤٠٠ عامل

﴿ ٣ حسابة مَرْتش ﴾ ابتكرها مرتش (March) صاحبها لاجراء الاحصاءات الرسميَّة التي يحتاج اليها في البلاد الراقية بسرعة وكانت قبلهُ تقتضي جيشاً جرَّاراً من الموظفين ونفقات تحصى بالملايين وزمناً ثميناً يُعَدّ بالشهور والسنين . فبهذه الحسّابة يمكن في ظرف نحو ساعة احصاء ما تحتويهِ ١٥٠٠٠ من اوراق الاحصاءات في كل

ورقة ستة تعليات كقولك «فلان فرنسوي بالغ كاثوليكي متزوج محترف»

﴿٤ حسابة توما دي كولمار﴾ اخترعها سنة ١٨١٨ وعُرفت باسم (Arithmo-mètre Thomas) وهي اول حسابة تجري فيها العمليات الحسابية الاربع اعني الجمع والطرح والضرب والقسمة على اسلوب سريع ثم حسَّنها ابن مخترعها حتى صار عليها المعوَّل منذ نيف ومئة سنة في مدة محلات تجارية. اما طريقة استعمالها فبأن يُكتب العدد المطلوب ضربهُ مثلًا العدد ٧٨٦٦ على صفيحة معدنية افقية ثابتة. فان اردت ضربهُ بعدد ٢٥ أدرتَ اولًا ملوى معلوم خمس دورات لضرب العدد ٥ فيُرقم الحاصل على صفيحة متحركة من البلاتين. فيبقى ضربُ العدد ٧٨٩٦ بعدد ٢٠ وجمع الحاصل مع السابق فيكفي لذلك ان تحرك صفيحة البلاتين يسيرًا الى الامام ويُدار الملوى مرتين فتجد حاصل الضرب مرقومًا وراء نافذة زجاجية صغيرة مختصَّة به. ويتم ذلك بسرعة اعظم من استعمال عقلك ويدك. وقس عليهِ الوفًا اخرى من الاعداد

﴿٥ حسابة مورل وجايه Maurel et Jayet﴾. وهي من ابدع الحسابات واسرعها عملًا تفوق كثيرًا على حسابة توما. ويتم عملها بتنخب نصال معدنية متحركة يُرقم على اولها عدد الآحاد وعلى الثاني العشرات الخ فتُنتخب النصال من الآحاد او العشرات على قدر العدد المطلوب ضربهُ. اما الاعداد الضاربة فلكل من ارقامها عقربٌ اي ابرة تدور حول محورها الواقع في وسط قرص مستدير كما الساعة فيدار عقرب الآحاد الى ان يقع طرفهُ على رقم الآحاد في العدد الضارب والارقام العشرة محفورة على دائرة قرص كل عقرب. فمتى انتهيت من كتابة كل ارقام العدد المضروب على النمط المذكور كتبتْ لك الحسابة ذاتها الحاصل العمومي دون ملوي كما في حسابة توما. ولا يؤخذ على هذه الآلة الا تعقُّد ميكانيكيتها اذ يسهل تشوُّشها وتلفها مع الاستعمال التواتر

﴿٦ حسابة العالم الروسي تشابيشف Tchebychef﴾ قد حسَّن حسابة توما السابق ذكرها اذ جعل دواليبها ذات حركة متتابعة غير متقطعة وهي ادقُّ منها وأصون لقطعها من التلف

﴿٧ حسابة لاون بولّه Léon Bollée﴾ تفوق على كل الآلات المذكورة

آنفاً التي تتعدد فيها العمليات. اما هذه الحسابة فانها تضرب عدداً في آخر مباشرة كما في جدول فيثاغورس الشهير. فلو اردنا مثلاً ضرب عدد ٧٥٣٨ في ٥٧٦ احتجنا في تلك الآلات الى ١٦ عملية بخلاف حسابة بوله التي تجري الضرب المطلوب بثلث عمليات فقط من اقتصاد الوقت ما يرغّب في استعمال هذه الآلة

﴿ ٨ حسابة الأسوجيين شتس (Scheutz) وابنه ادوار ﴾ كانت حسابتهما من ابدع ما عرض سنة ١٨٥٥ في معرض باريس فابتاعها احد المثرين الاميركيين واهداها الى مرصد دُدْلي في الولايات المتحدة . وهذه الحسابة على نمط بيانو مصغر وهي تجري بكل دقة العمليات الاربع وتدل بمجرد دورات يلوى على الاعداد المتوالية في النسبة الحسابية (١ الى ابتداء مرتبة ١٠،٠٠٠ ثم انها تطبع من ذاتها نتيجة العمليات فتحفرها على صفائح من الرصاص يمكن تركيب النحاس فوقها فتظهر الارقام ثابتة وبذلك يسهل طبع جداول اللوغرثمات والجيوب بدون احتياج الى صفها فتسلم من اغلاط الصفافين العديدة

﴿ ٩ حسابة الأسوجي فيبرغ Wiberg ﴾ صاغها صاحبها على مبدإ الحسابة السابقة لكنه جعل ميكانيكيتها أبسط وحجمها اصغر فنالت قصبة السبق

حسابات اخرى تقريبية

هي حسابات دون الموصوفة سابقاً دقة وضبطاً لكنها تجري العمليات على وجه تقريبي كافٍ في كثير من الاحوال ولها مزايا تكاد توازن ما ينقصها من جهة الدقة والضبط كخفتها ورخصها وسهولة استعمالها نكتفي بذكر ما اشتهر منها

﴿ ١ المسطرة الحسابية règle à calcul ﴾ الراقي اختراعها الى الرياضي الشهير نبير (Néper) وهي عبارة عن جدول لوغرثمات مطبوع على حافة مسطرة. اصبحت اليوم بعد التحسينات الداخلة عليها من الادوات التي يكثر استعمالها في اكبر المعامل ولاسيما الاميركية والانكليزية يستطيعون بها في وقت يسير اجراء عمليات يطول فعلها بالقلم والورق

---

١) هي سلسلة اعداد يبقى الفرق بين كلٍّ منها والسابق ثابتاً نحو: ١ ، ٧ ، ١٣ ، ١٩ الخ

﴿ ٢ الدوائر الحسابيّة cercles à calcul ﴾ هي مبنيّة على ذات مبدإ المسطرة الحسابيّة لكنها اسهل صنعاً ومن اشهرها دائرة هلدن (Halden) الذي اخترعها سنة ١٩٠٦ وهي شبه ساعة يسهل نقلها في الجيب وعلى شكل قرص مدوّر ومتحرك في وسط إطار يستدير بها من كل جهاتها وكلا القرص والاوطار موسوم بالدرجات . فبآلة هلدن هذه يجرون بتقريب كاف العمليّات الاربع واستخراج الجذور المربّعة والمكعّبة ورفع الاعداد الى القوّة الثانية او الثالثة والحسابات اللوغرتميّة وقياس الزوايا . ويُضاف الى هذه الخواص انّ الآلة متينة يصونها زجاجٌ كثيفٌ يحول دون مسّها ومحو ارقامها المديدة بلمس الاصابع .

﴿ ٣ حسّابة المهندس طوريس Torrès ﴾ هي اثقل واشدّ تعقيداً من المساطر والدوائر السابق ذكرها وممّا تتفرّدت به انّها مجهّزة لحلّ التعديلات الجبريّة . فناهيك بها دليلاً على ما خوّله الله العقل البشري من القدرة على اختراع ادقّ الآلات وانفذها زكياً

﴿ ٤ حسّابة المساحات المسطّحة لأمسلر Planimètre d'Amsler ﴾ هي آلة لقياس المساحات المسطّحة مهما كانت اشكال حدودها فتدلّ مثلاً بعمليّة بسيطة على مساحة بلد مرسوم على خارطة جغرافيّة . وذلك بان تُمسك مقبض الآلة كما تمسك قلم الكتابة . ثمّ تحرّك دولاباً دقيقاً في اسفل القبض فتُجريه بغاية الدقّة على طول حدود المساحة المطلوب قياسها فاذا انتهى مسيره دلّتك ابرةٌ منوطة بالدولاب على عدد دوراته بحساب الدورة الاخيرة غير الكاملة . فتضرب ذلك العدد والكسر المضاف اليه بعدد ثابت معروف فتعلم بغاية السرعة قياس المساحة المطلوب . والحسّابة هذه مبنيّةٌ على قواعد الحساب التكامُلي والتفاضلي . وقد درسناها درساً رياضياً فوجدناها جديرة بأن تُعدّ من آيات ابتكار العقل البشري

هذه عجائب يكاد المرء ينسب العقل والنطق لحركاتها وما هي سوى مسحة من العقل البشري المودع في أمخاخها ودواليبها المسنّنة وهو نفثة شعاع من الشمس الالهيّة التي جعلت في يد الانسان صولجان الملك ليملك على العالم الهيولي فيمجّد بواسطته خالقهُ سبحانهُ وتعالى

الفصل الرابع من عالم الطب

تلقيح الغدة الدرقية في الحنجرة

لم ينسَ القرّاء المقالتين اللتين نشرهما الشرق في عددي حزيران ١٩٢٠ ونيسان ١٩٢١ حيث بيّن كاتبها ما اجراهُ الدكاترة كارل وتابرت وبشير من تلقيح اعضاء انسان على انسان وانّا عجزوا عن تلقيح اعضاء حيوان على جسم بشري رغم تجاربهم المتعددة في ذلك وقد اطّلعنا مؤخّرًا على ما يدلُّ الى بلوغ تلك الغاية . وذلك انّ الجرّاح الروسي الشهير ڤورنوف (Voronof) عرض بيانًا مطوّلًا قدّمهُ في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٤ للاكاديمية الطبيّة في باريس بيّن فيهِ نجاحهُ في تلقيح الغدّة الدرقيّة في حنجرة ولدٍ بغدّة احد القرود

كان عمر الولد المذكور ١٤ سنة أُصيب منذ ست سنوات بفقد قواهُ العقليّة وبشلل غدّتهِ الدرقيّة (glande thyroïde) على اثر اعتلالهِ بداء الحصبة الشديدة فامتقع لونهُ وجفّت بشرة وجهه وتقشّرت وأنسلّ شعرهُ وانتفخ حاجباه وقطبت قصبة انفهِ وغلظت شفتاهُ واسترخى لحم خديهِ وكدّ ناظراه ولاحت في هيئتهِ لوائح البله والجمود . فتحقّق الدكتور بعد تشخيص علّتهِ انّ ضعف قواهُ العقليّة من نقصان الغدّة الدرقيّة الواقعة في الجهة الامامية بأسفل الحنجرة وهي كثيرة العروق الدمويّة على جانبيها أُذينان زائدتان . فعوّل الدكتور على قطع الاذن اليمنى من تلك الغدّة في نوع من القرود يُدعى بابيون ليلقحهُ بحنجرة الولد . وباشر ذاك باخذ كلّ الاحتياطات الكافلة بالنجاح من خفّة يد ومزيد انتباه ومنع التعفّن واحكام وَصل الغدّة الريضة بما يلائم عليها بخياطة متينة فأجرى كلّ ذلك بحذاقة عجيبة لولا أنه لم يستطع وَصل عروق غدّة القرد بعروق العليل في ذات العمليّة اذ يحصل ذلك بتمادي الزمان .

ثمّ اخذ الدكتور ڤورنوف يراقب العليل فما مرّ عليهِ ستّة اشهر حتى نقه من مرضهِ وعاد جسمهُ بالتدريج الى الصحّة فزالت كُمدة وجههِ وانتفاخهُ وعاد اليهِ نشاط حركاتهِ بعد جمودهِ بل رجعت اليهِ قواهُ العقليّة فاخذ يستخدمها بفراهة كانهُ يريد التعويض عمّا فاتهُ منها

فمن تأمّل تفاصيل هذه العمليّة الغريبة ايقن أنها مرقاةٌ جديدة في سلّم الجراحة وترقّيها العجيب

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٧ الزِّبرِقان بن بَدر

هو الحُصَين بن بَدْر بن امرئ القيس بن خلف بن بَهْدلة بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم. والزِّبرقان لقبٌ ومعناهُ القمر سُمّي بهِ لجمالهِ ودُعي لذلك بقمر نجد. وقال الشيباني بل سُمّي بالزبرقان لانهُ كان يُرفَع لهُ بيت من عمائم وثياب ويُنضح بالزعفران والطيب وكانت بنو عامر تحجُّهُ. وقال قوم: انّما سُمّي بالزبرقان لخفَّة لحيتهِ. وقال غيرهم لانهُ كان يصبغ عمامتهُ بالزعفران وكانت سادة العرب تفعل ذلك (الاشتقاق لابن دريد ١٥٥-١٥٦). وكان الزبرقان يُكنى ابا العبَّاس وكان لهُ بنون العبَّاس وشذرة وعيَّاش ربَّما كُني بهم وكانت ابنتهُ بَكرة ابنة خُلَيدة بنت صعصعة بن ناجية تزوّجها الحكم بن عثمان بن ابي العاص وهي ام يزيد بن الحكم قيل أنّها اول عربيَّة ركبت البحر فأُخرج بها الى الحكم وهو بتوج (الاغاني ١١: ١٠٠). وكانت بعض قبائل العرب تتفاخر بالزبرقان وتنتسب الى قومها. فقيل لهُ: انك من بني عامر ذي المَجاسد وكان سيّدهم وصاحب مِرباعهم فقال (من الطويل):

إنْ أَكُ من كعب بن سَعْدٍ فانّني رَضيتُ بهم من حيٍّ صِدقٍ ووالدِ
وان يكُ من كعبِ بن يَشكُرَ مَنصِبي فانَّ ابانا عامرٌ ذو المَجاسدِ

وكان الزبرقان من نصارى تميم والدليل عليهِ قولهُ لمحمد يفتخر بقومهِ تميم ويشيدهم للبيَع (الطبري ١: ١٧١٢ سيرة ابن هشام ٩٣٥):

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا   منّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

وذلك انهُ وفد على رسول الاسلام السنة التاسعة للهجرة مع بني تميم وهم على ما روى صاحب الاغاني (٤ : ٨–٩) سبعون او ثمانون رجلاً فيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعُطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم فقدموا المدينة. دخلوا المسجد ووقفوا عند الحُجُرات فنادوا بصوتٍ عالٍ جافٍ: «اخرج الينا يا محمّد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا». ثمَّ ذكر هناك ما دار بينهم من الخطب ثمَّ قالوا: يا محمّد ائذَنْ لشاعرنا. فقال: نعم. فقام الزبرقان وقال:

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادلنا   منّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ (١

تلك المكارمُ حُزناها مُقارعةً   اذا الكرامُ على أمثالها اقترَعوا

كم قد نَشَدْنا من الأحياء كلِّهِمِ   عند النِّهاب وفضلُ العزِّ يُتَّبَعُ (٢

ونَنحَرُ الكُومَ عَبْطاً في أَرُومتنا   للنازلين اذا ما استطعموا شبِعوا (٣

ونحن نُطعم عند القَحط مَطعمنا   من العَبيط اذا لم يَظهر القَزَعُ (٤

وتَنصرُ الناسَ تأتينا سَراتُهمُ   من كل أوبٍ فنمضي ثمَّ تتَّبعُ (٥

فلا ترانا الى حيٍّ نُفاخرهم   الّا استقادوا وكاد الرأس يُقتطَعُ (٦

فمن يفاخرُنا في ذاك نَعرفُهُ   فيرجعُ القومُ والاخبارُ تُستمَعُ (٧

١) ويروى في الاغاني:

نحنُ الملوكُ فلا حيٌّ يُقاربنا   منّا الملوك وفينا يؤخذ الرُّبُعُ

ويروى: فينا تُقسَم الرُّبُعُ

٢) ويروى: وكم قسرنا   ٣) ويروى: غَبْطاً في منازلنا .. اذا ما أُنزلوا

٤) ويروى: عند المحل ما أكلوا من الشواء اذا لم يؤنَس القَزَعُ. ويروى: القَزَع والفَزَع   ٥) ويروى: بما ترى الناس .. من كل ارض هوياً ثم نصطنع. ويروى: ثم ترى ... هواناً شِيَعُ   ٦) ويروى: فكانوا الرأس   ٧) ويروى: فمن يقادرنا في ذاك يعرفنا فيرجع القولُ ...

اذا أبينا فلا يأبى لنا احدٌ انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ (١

وروى له ابن هشام في سيرة الرسول (ص ١٣٧) قولهُ يخاطب محمّدًا ورواهُ في الاغاني لعطارد بن حاجب ولعلّهُ اصحّ (طويل) :

اتيناك كيما يعلم الناسُ فضلنا اذا اختلفوا عند احتضار المواسم (٢

بأنّا فروعُ الناس في كل موطنٍ وأن ليس في ارض الحجاز كدارم

ثم رووا هناك ما ردّ به عليه حسّان بن ثابت . وزعموا انّ الوفد أسلموا ومنهم الزبرقان وانّ نبيّ الاسلام استعملهُ على صدقة قومهِ بني تميم . قال ابن سعد في طبقاتهِ (٧ : ٢٤) : « قُبض رسول الله صلعم وهو عليها وارتدّت العرب ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان بن بدر على الاسلام واخذ الصدقة من قومهِ فأدّاها الى ابي بكر الصدّيق وكان ينزل ارض بني تميم ببادية البصرة وكان ينزل البصرة كثيرًا »

وقال ابن سلّام الجُمَحي في كتاب طبقات الشعراء (ص ٣٥) : « وكان الزبرقان شاعرًا مفلقًا » ثم ذكر تحامُل بني قريع عليهِ وحَمْلهم الحُطَيئة على هجائهِ وهجاءهُ المخبّل السعديّ . قال ابن سلّام : « وكان الزبرقان يساتيهم ولم يكن يهجوهم وكان حليمًا » وكان سبق فأضاف الحطيئةَ وجعلهُ في جوارهِ في سنة مجدبة واوصى امرأتهُ باكرامهِ فصدر منها يومًا جفوةٌ فسعى بنو بغيض فجذبوهُ حتى هجا الزبرقان فاستعدى عليهِ عمرَ بن الخطّاب فحبسهُ عمر ثم استندمهُ واطلق سبيلهُ (الاغاني ٢ : ٥٢-٥٥)

ومما يدلُّ على تردد الزبرقان في اسلامهِ ما ذكرهُ الطبري (٣ : ١٩١٩) انهُ هو وعطارد بن حاجب ونظراءهم بعد وفاة نبيّ المسلمين ارتدّوا وتبعوا مُسيلمة بن حبيب وسجاح التغلبيّة ثم عادوا بعد قتل مسيلمة الى اسلامهم . وذكر في الاغاني (١٢ : ١٥٢) غدر الزبرقان بقيس بن عاصم وكان كلاهما متوليًا صدقات قومهِ فلمّا توفي محمّد « دسّ الزبرقان الى قيس مَن زيّن لهُ المنع لِما في يدهِ وخدعهُ بذلك وقال لهُ انّ النبيّ صلعم قد توفي فهلمّ نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الام

١) ويروى : انّا ابينا ولا . . . عند الفجر

٢) ويروى : اذا اجتمعوا وقت

لابي بكر وادَّت العرب اليه الزكاة جمعا لـهُ الثانية • ففرق قيس الابل في قومه وانطلق الزبرقان الى ابي بكر بسبعمائة بعير فاداها اليه وقال في ذلك (الطبري ١ : ١٩٦٤ من الطويل) :

وفيتُ بأذوادِ الرسولِ وقد أبَتْ سُعاةٌ فلم يردُدْ بعيرًا مُجيرُها (١
معاً ومَنَعناها من النـاس كلّهم تَرامي الاعادي عندنا ما يَضيرُها
فأدّيتُهـا كي لا أخونَ بـذمَّتي مَحانيقَ لم تَدرَسْ لركبٍ ظهورُها (٢
اردتُ بها التقوى ومجدَ حديثهـا اذا عُصبةٌ سامَى قَبيلي فخورُها (٣
واني لمن حيٍّ اذا عُـدَّ سَعيُهـم يرى الفخرَ منها حيُّها وقبورُها (٤
اصاغرُهم لم يَضرعوا وكبارُهم رزانٌ مَراسيها عِفافٌ صُدورُها (٥
ومن رَهطِ كنّادٍ توفَّيتُ ذمّتي ولم يَثنِ سيفي ذَبحُها وهَريرُها (٦
وقُبّةِ مَلْكٍ قد دخلتُ وفـارسٍ طعنتُ اذا ما الخيلُ شدَّ مُغيرُها (٧
ففرَّجتُ أولاهـا بنجـلاءَ ثَرَّةٍ بحيثُ الذي يَرجو الحياةَ يَضيرُها (٨
ومَشهدِ صِدقٍ قد شهدتُ فلم اكنْ به خاملاً واليومَ يُثني مَصيرُهـا
ارى رهبةَ الأعداءِ مني جَراءةً ويبكي اذا ما النفسُ يوحي ضميرُها

قال ابو الفرج فلمّا عرف قيس ما كادهُ به الزبرقان قال : لو عاهد الزبرقان أُمّهُ لغدر بها . فنشب الشرّ لذلك بين الاحياء .

وجاء في التبريزي في شرح الحماسة (ص ٦٦٦) وفي الاغاني (١٢ : ٤٤) وفي

١) ويروى : بأذواد النبي محمدٍ وقد أبت سادةٌ ٢) إبلٌ مَحانيق سِمانٌ . ويروى : مَحانيق لم يَدرَس ٣) ويروى : اذا عصبةٌ سامى قبيلٌ ٤) ويروى : سَعيهم ترى ٥) ويروى : لم يضرعوا وكبارها رزانٌ ٦) ويروى : من رهط كنّازٍ . ذَبحها وهديرها ٧) ويروى : وقبة مَلْكٍ ... مغيرها ٨) ويروى : ضميرها وصيرها

الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٥٠) وكان للزبرقان اخت تُدعى خُلَيدة وزوجها رجلا يُدعى هزّ ألا كان قتل واحداً من بني عبد القيس في جوار الزبرقان فنعته بذلك المخبّل وهجا خُلَيدة . ثم نزل يوماً عندها ضيفاً وهو لم يعرفها فقرتْه واحسنت اليه وزوّدته لما ارتحل فسألها عن اسمها فعرفها وصرخ : واسوءتاه ثم قال :

ضَلَلْتُ لعمري في خُلَيدة انني ... سأعتبُ قومي بعدها وأتوبُ
فأشهدُ والمستغفرُ اللهَ انني ... كذبتُ عليها والهجاء كَذوبُ

وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٢١٩) انّ عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي احد فرسان العرب كان ابن خالة الزبرقان التميميّ . وقال عن الأضبط بن قُرَيع الشاعر السَّعدي (ص ٢٢٥) انه من رهط الزبرقان . وبين الفرزدق والزبرقان قرابة ايضاً وكانت هُنَيدة عمّة الفرزدق امرأة الزبرقان فقال الفرزدق يردّ على جرير (نقائض جرير والفرزدق ص ٧١٣) :

وإن تَهجُ آلَ الزبرقانِ فانّما ... هجوتَ الطوالَ الشُّمَّ من هَضْبِ يذبُلِ
وقد ينبحُ الكلبُ النجومَ ودونها ... فراسخُ تُنضي الجِنَّ للمتأمّلِ

وقال دثار بن شيبان النمريّ يمدح بني بهدلة وخصّ منهم الزبرقان :

ومَن يكُ سائلاً عني فانّي ... انا النمريُّ جارُ الزبرقانِ
طريدُ عشيرةٍ وطريدُ حربٍ ... بما اجترحت يدي وجنى لساني
أبيتُ الليلَ ارقبُ كلَّ نجمٍ ... شآمٍ مرّ في ساحلٍ يمانِ
كأني اذ حللتُ به فريداً ... حللتُ على المنيع من أبانِ
الى بيت الأكارم من تميمٍ ... فلا يبتنّ لمن ابتغائي
فحلّوا عنهمُ يا آلَ لأيٍ ... فليس لكم بمثلهمُ يدانِ
غداةَ سعى لهم عمرو بن عوفٍ ... وذو البُردَين نعمَ الساعيانِ
سيدركنا بنو القمرِ بن بدرٍ ... سراجُ الليلِ للشمسِ الحصانِ

وذو البُرْدَين المذكور هنا هو عامر بن بهدلة اخذ بُرْدَين عرضهما المنذر بن ماء السماء على اعزّ العرب قبيلة واكثرهم عدداً فائتزر بهما الأحيمر وقال : « أيّها الناس انّ العزّ والعدد من العرب في معدّ ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في

تميم ثمَّ في سعد ثمَّ في كعب ثمَّ في عوف ثمَّ في بَهدلة . فلم يقُمْ اليهِ احد من الناس فقال الزبرقان (طويل) :

وبُرْدا ابنِ ماء المُزنِ عمّي اكتساهما بعزّ معدٍّ حين عُـدّت محاصلُهْ
رآهُ كرامُ النـاس أولاهمُ بهِ ولم تجدوا في عزّهم مَن يُعادِلُـهْ

وللزبرقان شعرٌ متفرّقٌ في كتب الادب فمن ذلك ما ورد لهُ في حماسة البحتري (ع ١٣٠٤) قال يعاتب ابن عمهِ علقمة بن هوذة (من مجزوّ الكامل) :

وليَ ابنُ عـمٍّ لا يزا لُ يَعيبني ويُعينُ عائبْ (١
وأُعينُـهُ في النـائبا تِ ولا يُعينُ على النوائبْ
تَسري عقـارِبُـهُ اليَّ م ولا تَسـاوَلُـهُ عقاربْ (٢
لاهِ ابنَ عمِّـك مـا يخـا فُ الجازياتِ من العواقب(٣

وممّا روى لهُ في الوفاء (ع ٧٢٣) قال (من الوافر) :

وفيتُ بذِمّـةِ التّيميّ لمّـا تواكلها الصحابةُ والجوارُ
كما أوفيتُ بالعكليّ ضرباً بفَصلِ السيفِ اذ علَنَ السِرارُ

وروى لهُ في الامتناع من مصالحة آل ظلّام لأسرهم احد قومهِ (ع ١٠٨) قال (من البسيط) :

أَبعـدَ بِشرٍ أسـيراً في بيوتهمِ ترجو المَوادّةَ عندي آلُ ظلّامِ

---

١) روى في ديوان مختارات شعراء العرب : ويعيبني وهو تصحيف وفي الاغاني (٢ : ٥٢) ويعيب عائب ٢) وروى فيهِ : ولا تَدِبُّ عقارب . وروى في اللسان وفي التاج (مادَّة عقب) : ولا تدبُّ لهُ وما يخشاه البيت لذي الاصبع العدواني ٣) ويروى : ما تخاف . ولا تخاف الجزيات . وفي الاغاني : لا يخاف المخزيات

فلن أُصالحهم ما دمتُ ذا فرسٍ ... واشتدَّ قبضاً على السِيلانِ إبهامي (١)

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ لهُ ... وتتَّقي مَربضَ المستنفِرِ الحامي (٢)

وروى له بيتاً مفرداً في الاشتقة من الظالم (ع ٧١) قال (من الطويل)

أَخشى المهالكَ بالرجالِ ولا ... أُعطي المَقادةَ سائمي الحَرْبا

وروى له ابو بكر ابن الانباري في الاضداد في انَّ «المولى» تأتي بمعنى ابن العم (ص ٣٠) قال (من الوافر):

ومن المَوالي مَوليان فمنهما ... مُعطي الجزيلِ وباذلُ النَّصْرِ

ومن الموالي ضبٌّ جَندلةٍ ... لِحزُ المروءةِ ظاهرُ الغِمْرِ

ومما ذكرهُ له الراغب الاصبهاني في محاضراتهِ (١ : ٣٧٢) قولهُ في من يمنع معروفهُ ويعضل ظلمهُ (من الطويل):

طوى كلَّ معروفٍ وأحضرَ دونهُ ... عقاربَ أَخشى لَسْنَها وأفاعيا

وروى له ياقوت في معجم البلدان في باب أُطد (١ : ٣٠٧) وبشكان (٣ : ٦١١) حيث حمل صدقات قومهِ الى ابي بكر (من البسيط):

ساروا الينا بنصفِ الليلِ فاحتملوا ... فلا رَهينةَ ألّا سيدٌ صَمَدُ

سيروا رُوَيداً فانّا لن نفوتكُمُ ... وانَّ ما بيننا سهلٌ لكم جَدَدُ

انَّ الغزالَ الذي ترجونَ غِرّتهُ ... جمعٌ يضيقُ بهِ العِشكانَ او أُطُدُ (٣)

---

١) روى في التاج واللسان (في مادَّة سيل): ولن اصالحكم . وروى في محاضرة الادباء (٣ : ٢:١٠٣): واشتدَّ قبضاً على الاسباب إبهامي

٢) وهذا البيت قد رواهُ البعض للنابغة لعلَّ الزبرقان اقتبسهُ منهُ

٣) ويروى: عِزَّتهُ . وقال: أُطد ارض بقرب الكوفة نزلها جيش المسلمين في اوّل ايام الفتح . وبشكان موضع آخر وقال الأسود: العشكان وأُطد اودية لبني جدلة (قوم الزبرقان)

مستحقباً حلَقَ الماذيّ بخفرته (١ ضربٌ طِلَخفٌ وطعنٌ بينهُ خَضِدُ

وروى ايضاً (٤ : ١٦٩) يخاطب رجلاً من بني عَوف كان قد هجا ابا جهل وتناولَ قريشاً (من الوافر) :

أتدري من هجوتَ ابا حبيبٍ سليل (٢خضارمٍ سكنوا البطاحا
أزادَ الرَّكْبِ تذكرُ ام هشاماً وبيتَ الله والبلدَ اللّقاحا (٣
همُ منعوا الاباطحَ دون فهرٍ ومن بالخيف والبُدُنَ اللقاحا
بضربٍ دون بيضتهم طلحفٍ اذا الملهوف لاذَ وصاحا
وما تدري بأيهمِ تُلاقي صدورَ المَشرفيّة والرماحا

هذا ما وقفنا عليه من شعر الزبرقان. وقد اختلفوا في الحكم عن طبقته. سبق لابن سلّام في طبقاته (ص ١٥) انهُ دعا الزبرقان « شاعراً مفلقاً » وكذلك قدّمهُ وَقدّمَ لمحمّد كشاعرهم وفي ذلك دليل على حسن رتبتهِ بين الشعراء . وقد حكم غيرهم في انهُ من الشعراء المتوسطين فذكرهُ السيوطي في المزهر (٢ : ٢٤٩) بين المغلَّبين لتغلُّب الحطيئة وبغيض بن عامر والمخبَّل السعدي وعمرو بن الاهتم (٤ عليه في بعض المواقف. وكذلك ورد في الاغاني (٢١ : ١٧٤) ان ربيعة بن حُذار الاسدي لمّا تحاكم اليه علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان والمخبَّل وعمرو بن الاهتم انهُ قال للزبرقان : « اما انت يا زبرقان فانّ شعرك كلحمٍ لم ينضج فيؤكل ولا تُرك نيئاً فيُنتفع به »

(له صلة)

١) ويروى : بخفرتهِ ٢) ويروى : ابا خبيب حليل ٣) وهذان البيتان قد رواهما في الاغاني (٣ : ٥٦) لبعض بني انف الناقة مع ما يليهما . قالهما في الزبرقان اذ شحّ بثرهُ عن ابناء السبيل وهو يروي : اتدري من منعت ورودَ حوضٍ . . . شحّ ام هشاماً وذا الرمحين اشمهم سلاحا ٤) وفي ابن الاهتم قال محمّد « انّ من البيان لسحراً » وكان سمعهُ يمدح الزبرقان في امور ويذمّهُ في اخرى فأحسن بكليهما (امثال الميداني ١ : ٧)

اثر جليل للبطريرك اسطفانوس الدويهي

تاريخ المدرسة المارونيّة في رومية

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

سنة ١٦٤٨ في ١٦ ايار دخل المدرسة «يوسف بن الخوري طانيوس الباني» ولهُ من العمر ثمانية عشر سنة . وبعد ما اكمل العلوم الرياضيّة والالهيّة رجع الى البلاد وثبت فيها ثلاث سنين ثم عاود الى رومية فاوقفهُ سادات المجمع ليدرّس تلاميذ المجمع المذكور عن الانتشار (اي مجمع انتشار الايمان) في اللغة السريانيّة . صنّف كتاب علم الهيئة وكتاب غراماطيق

سنة ١٦٤٩ سفّر البطرك حنّا الصفراوي الخوري ميخائيل حاويًا الحصروني الى رومية لسبب التثبيت واخذ صحبتهُ «يوسف ابن الخوري ايوب البشراني» وهو اخو موسى الذي تقدّم ذكرهُ استمرّ قليلًا في المدرسة وطلع قليل النفع

سنة ١٦٥٠ القس مرهج بن نيرون عند عودته الى رومية اخذ صحبتهُ للمدرسة اربعة اولاد وهم : توما ابن الخوري يرد الحدشيتي . وجبرائيل ابن القس الحدشيتي . وجرجس زراقط من صيدا . وصادق القديسي من شنتعير

«توما ابن الخوري يرد» كان عمرهُ عشرين سنة وبعد درس الفلسفة واللاهوت توجه الى عند والديه في حمانا فتزوج ثم رسناهُ كاهنًا سنة ١٦٧٢ فخدم حمانا والاشبانيّة في جهة المتن . وفي السنة ١٦٩٩ انتقل بالوفاة الى رحمة ربه ودُفن في دير مار يوحنا قتاله الذي كان سعى في عمار كنيسته

«جبرائيل ابن القس» و «جرجس زراقط» خرجا من المدرسة قبل ان يتمّا علمهما وطلع نفعهما شحيحًا

«صادق القديسي من شنتعير» درس الفلسفة وعلم الهيئة وعندما رجع الى بيت اهله ترهّب بدير مار شليطا مقبس ثم سيم قسيسًا . وبعد وفاة الخوري صافي خدم قرية عجلتون ثم انتقل الى رحمة خالقه

سنة ١٦٥٣ سار صحبة رجل كاهن افرنجي ولدان وهما مخائيل ولد فرحات الحصاراتي ويوسف بن موسى من غدراس

﴿ فمخائيل الحصاراتي ﴾ كان ابن اثنتي عشر سنة لما دخل المدرسة . درس الفلسفة ثمّ رجع لبلاده صحبة جبرائيل بن القلعي سنة ١٦٦١ في ٢٣ تموز . ترهّب في دير سيّدة حوقا ورسم كاهناً ثمّ انتقل الى العالم الباقي بكل طهارة وخضوع في الوباء سنة ١٦٧٠

﴿ ويوسف موسى ﴾ دخل المدرسة ابن عشر سنين درس الفلسفة وعلم النيّة ثمّ في ١٩ نيسان سنة ١٦٦٠ رجع الى بلاده ورسم كاهناً على قرية غدراس في الفتوح

في اوّل سنة ١٦٥٥ دخل رومية الخوري يعقوب عوّاد الحصروني قاصد البطرك حنا وصحبه اربعة اولاد وهم : يوسف شمعون وهو نعمة ابن الخوري يوسف الحصروني . وجرجس بن اليا كذلك حصروني . وجرجس التحومي . وبولس بن العاليده الحدثي

﴿ يوسف بن نعمة الحصروني ﴾ كان ابن عشر سنين وبعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت خرج من المدرسة في ٢١ تشرين الاوّل سنة ١٦٦٨ خدم في البازجيّة (الكتابة) عند البطرك جرجس ثمّ عندنا . وبعد ما ارتقى لدرجة الكهنوت سنة ١٦٧٠ في ٢٦ ايلول سفّرناه لرومية الى البابا قليمنس العاشر لاجل العادة وطلب التثبيت . وبعدما قضى مصالحنا عاود بسنتين سكناه على سيّدة قنّوبين ثمّ مطراناً على طرابلس سنة ١٦٧٥ في ١١ تموز بدير مار شليطا . صنّف كتاباً من علم النيّة لتهذيب الكهنة وجاهد كثيراً في زيارة الرعايا في الوعظ وارشاد الشعب . وتعب قدّامنا في نسخ الكتب التي جمعناها والتي الّفناها بكل حرص واجتهاد . ثمّ قضى اجله بكل ثناء في دير قنّوبين واوقف له جميع مخلّفاته وانتقل الى شركة الرعاة الصالحين في الحادي عشر من كانون الاوّل سنة ١٦٩٠ دام ذكره مخلّداً

﴿ جرجس بن اليا الحصروني ﴾ دخل المدرسة ابن عشر سنين ثمّ درس الفلسفة واللاهوت في سنة ١٦٦٨ في اواخر نيسان ثمّ تزوّج في حصرون ورسم عليها وعلى عرقوب الحدث كاهناً سنة ١٦٨٠ في ٨ من ايلول وخدمهم بكل الثناء ومات سنة ١٧٠٠ في ٦ كانون الاوّل

﴿جرجس التحومي﴾ كان عمرهُ احدى عشرة سنة درس الفلسفة وعلم النيَّة . وسنة ١٦٦٨ خرج من المدرسة برفقة يوسف موتس . تزوَّج في طرابلس ثم سِنشاهُ عليها كاهناً وكانت وفاته بها سنة ١٧٠٠ في اواخر تشرين الاول

﴿بولس العاليده﴾ كان ابن ١٥ سنة وبعد ما درس الفلسفة واللاهوت سار الى حلب . تزوَّج امراةً مسلمة وأسلم ولكن يقول عنهُ واحد من اليسوعيَّة انهُ قبل وفاته ندم عمَّا سلف منهُ

سنة ١٦٦٠ سار من حلب ﴿حنَّا بن غرون﴾ ولهُ من العمر ١٥ سنة دخل المدرسة في شهر آب . درس علم النيَّة وفي السنة ١٦٧٠ في نيسان رجع صحبة الخوري الياس مريضا قاصد البطرك . تزوَّج في حلب ثم سنَّاهُ كاهناً على كنيسة مار الياس سنة ١٦٧٩ في ١٧ تشرين الاوَّل

بعد سنتين قدم من حلب ﴿فرنسيس ولد غرون﴾ اخو حنَّا الذي تقدَّم ذكرهُ ودخل المدرسة في شهر آب . ولهُ من العمر ١٣ سنة وبعد ثلاث سنين اخرجوهُ لعبارة ذهنهِ

سنة ١٦٦٤ خلت مدرسة الطائفة التي كانت في راونّا وضبط المجمع من الانتشار (مجمع انتشار الايمان) على ملايقها لأنَّ شرعها كان على خرجيَّة الكردينال كبوتي مطران المدينة وعلى الدراهم التي اوقفها القس رزق الله (ابن شلق) من حلب من قرية العاقورة ورسم على مدرسة الموارنة ان تريد ولدين عن جاري عادتها وانَّ خرج الولدين يكون على المجمع على حساب وقفيَّة ابن شلق . ولهذا السبب في اوَّل نيسان انتقل من راونّا الى مدرسة رومية ابراهيم من الكليبني بتجس ابن الخوري جرجس الترتجي والياس ولد حنَّا بن مبارك من قرية بعلحا .

﴿ابراهيم القبرسي﴾ كان عمرهُ ٢٨ سنة درس علم النيَّة وفي السنة ١٦٦٦ رجع لقبرس فسنَّاهُ سنة ١٦٦٩ في ١٧ أيار قسيساً على كنيسة مار رومانوس وفي الشهر المذكور سنة ١٦٩٣ انتقل لرحمة الله

﴿الياس بن مبارك﴾ كان عمرهُ ١٨ سنة درس علم الفلسفة واللاهوت . وفي السنة ١٦٧١ خرج من المدرسة وسار الى البندقيَّة حيث كان قاطناً والداهُ وارتسم كاهناً وخدم دير الراهبات في البندقيَّة وهناك انتقل لرحمة ربهِ

سنة ١٦٦٨ دخل المدرسة ديونيسيوس ويوحنا ولدا الشماس ﴿ ابرهيم الحقلاني ﴾ الذي تزوّج برومية قونسطنسة بنت مخائيل الباقي ورزق منها هذين الولدين

﴿ فديونيسيوس ﴾ كان ابن ١٢ سنة درس نصف الفلسفة ثمَّ خرج من المدرسة ودخل رهبنة شماسة مار لورنسيوس في السنة ١٦٧١ . ثمَّ سيم كاهناً واجتهد على التلمذ (التعليم) وصار له حظ كبير حتى ان ملكة زوانسيه (Suède) التي كانت قاطنة برومية طلبت في السنة ١٦٧٨ من البابا زخيا (اينوشنسيوس) الحادي عشر ليكون مقيَّداً في مصالحها

﴿ يوحنا ﴾ دخل المدرسة مع اخيه وله من العمر عشر سنين وقبل ان يدرس علم الفلسفة خرج صحبة اخيه ودخل معهُ رهبنة شماسة مار لورنسيوس وقبل ان يكمل التجربة خرج ودخل رهبنة اخرى

سنة ١٦٦٩ ارسل البطرك جرجس اربعة اولاد صحبة فرا بطرس من رهبان القدس وهم : بطرس التولاوي بن عبدالله من بيت زيتو وعمره ١١ سنة . وانطانيوس الهدناني وهو باخوس ابن الشدياق انطون اخي المطران يولس وعمره ١٥ سنة . ونعمة بن يبن الهدناني وعمرهُ ١٥ سنة . وعبدالله ولد حبقوق البشعلاني وعمرهُ ١٠ سنين

﴿ بطرس التولاوي ﴾ تمَّم علوم الفلسفة واللاهوت وتقلَّن ورجع الى بلاده صحبة المطران بطرس بن مخلوف سنة ١٦٨٢ فلدناهُ عندنا كاتباً وقدمناهُ لدرجة الكهنوت في ٨ ايلول من السنة المذكورة ثمَّ في السنة ١٦٧٥ ارسلناهُ الى حلب ليوعظ في كنيسة مار الياس فجاد في الوعظ وعلم الاولاد وهدى الرعيَّة بكل ثناء وادخل بينهم عبادة السبحة الورديَّة . وفي السنة ١٦٩٨ قدَّمهُ المطران جبرائيل البلوزاني على جميع الكهنة وسامهُ بردوط

﴿ باخوس الدويهي ﴾ اكمل العلوم وتقلَّن صحبة بطرس التولاوي ورجع الى البلاد صحبة يعقوب بن عوّاد . وفي حال وصوله سِمناهُ قساً على دير راس النهر في ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٢ ولأنَّ عمَّهُ المطران بولس من جور الدهر كان ساكناً في دير القمر سار الى عنده وخدم دير القمر ثمَّ انهُ رجع الى اهدن وفي حال وصوله مرض وانتقل الى راحة الصالحين سنة ١٦٨٥

﴿نعمة بن يمين﴾ لبث في المدرسة سنتين ثم خرج منها وسار الى حلب وهناك توفي بالسلام

﴿عبدالله البشعلاني﴾ اعتراهُ الحال ووجع العينين وبعدما درس نصف سنة على مشورة الاطباء في اواخر سنة ١٦٧٢ رجع الى بلاده واخذ السكنى في دير مار انطونيوس قزحيا وفي السنة ١٦٩٣ مات بتقوى الله

سنة ١٦٧٠ عندما ارتقينا الكرسي البطريركي وبلغنا ان المدرسة في عازة الاولاد ارسلنا صحبة قرا جوان من بيانت الذي كان مستحبساً بدير مار ليسا ستة اولاد وهم: يعقوب الحصروني ابن الخوري حنا ولد عوّاد ابن عشر سنين · وجرجس ابن سركيس من بيت عبيد الهدناني وعمره عشر سنين · وجرجس بن متاع الحصروني ابن خمسة عشر سنة · وابراهيم بن نعمة الله حجوة الغزيري · ويوسف بن اسكندر القرطباني ابن ١٢ سنة · وكان دخولهم المدرسة في اوائل سنة ١٦٧١ · وعبدالله بن وسيل البتلوني كان ابن ١١ سنة

﴿يعقوب بن عوّاد﴾ بعد ما درس علم المنطق والتسبة عاود سنة ١٦٨٢ مع باخوس الهدناني · وفي السنة ١٦٨٥ في ٩ شباط بسمناه قساً على كنيسة حصرون وارسلناه لرومية مع ستة اولاد للمدرسة · وبعد عودته قلّدناه عندنا رتبة (كاتباً) · في السنة ١٦٩٠ وبعد ثلاث سنين بسمناه بيرودط · ثم في السنة ١٦٩٦ في ٩ تموز رفعناه الى مطرانية طرابلس فجاهد قدامنا جهاد الابطال في البارحية ونسخ الكتب وفي ارتداد الرعية التي تسلمها بالوعظ والهدي (١

﴿جرجس بن عبيد﴾ بعد ما اكمل سائر العلوم وعمل مجادلة لاهوتية من اسم البابا زخيا العاشر خرج من المدرسة في آخر شهر آذار سنة ١٦٨٣ وفي السنة التي بعدها سمناه كاهناً في ٧ تشرين الثاني على سيدة الحارة السفلى باهدن · زار المواضع المقدسة واجتهد على درس كتب البيعة وتلمذ الاولاد راعياً على الوعظ حتى انه صار عبرة صالحة يهتدي بوعظه الشرق والغرب · وفي ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ رفعناه الى مطرانية اهدن بدل ابن عمنا المطران بولس المرحوم وصرفناه في زيرة الرعايا ليجذبهم

(١ هو الذي صار بعد ذلك بطريركاً من طائفته سنة ١٧٠٥ وتوفي في ٩ شباط سنة ١٧٣٣

في قمل البز. عشر اقبية ومساكن داخل قلعة زغرتا لسكنة الرهبان وعلم الاولاد (١

﴿جرجس بن مناع الحصروني﴾ من الحال الذي رتع فيه درس علم سنية ورجع صحبة عبدالله البشعلاني ثم سار الى كسروان وارتسم كاهناً ثم في السنة ١٦٩٨ انتقل الى رحمة الباري بدير مار يوحنا رشميا بكل عبادة

﴿ابراهيم الغزيري﴾ اكمل علم الفلسفة واللاهوت وسنة ١٦٨٤ في نيسان خرج من المدرسة وسار الى رشميا واجتهد في عمار دير مار يوحنا الذي انشأه ابو صابر فترهب فيه. وفي السنة ١٦٨٥ سيم كاهناً وترأس عليه . ثم سنة ١٦٩٦ ارسلناه لرومية فاعتنى مع القس ميخائيل المطوشي في تأليف احرف الطبع وطبعوا في جبل فيسكون الشبية والخدمة ومزامير الصلاة ورجع للبلاد في السنة ١٧٠٠ فاخذه الخوري بطرس التولاوي صحبته الى حلب

﴿يوسف القرطباوي﴾ بعد ما اكمل علوم الفلسفة واللاهوت عاود صحبة جرجس ابن عبيد وسنة ١٦٨٧ في اواخر حزيران سمناه كاهناً على سيدة قنوبين وقلدناه في الكتابة عندنا. كان طبعه ليناً طائعاً . وفي ٢٠ من ايار سنة ١٦٩٤ انتقل بقنوبين الى راحة الابرار بكل ثناء وبضربة الوباء.

﴿عبدالله بن باسيل البجاني﴾ اكمل علوم الفلسفة واللاهوت بكل اجتهاد وخرج برفقة ابرهيم الغزيري . تزوج في بيت شباب وسيم عليها كاهناً سنة ١٦٨٥ واعتنى على خلاصهم في الوعظ وعلم الاولاد وتجديد كنيستهم (٢

سنة ١٦٧١ سفرنا ولدنا القس يوسف الحصروني بسبب التثبيت وارسلنا صحبته ولدين على خرجية ابن شلق وهم بطرس ابن القس سليمان بن مبارك من بطحا . وصافي بن بولس القديسي من شننعير . فبطرس بعد درس العلوم الطبيعية والالهية رجع صحبة قاصدنا القس يعقوب الحصروني وفي سنة ١٦٨١ في ٢٩ حزيران سمناه قساً على سيدة قنوبين . خدم قرية غوسطا بكل انتباه . ثم في السنة ١٦٩١ ارسلنا معه تلاميذ رومية فتعلق به امير فلورنسا واخذ خاطر البابا والمجمع ان يكون ناظراً

(١ يعرف ايضاً بجرجس بنابين تنازل عن الاسقفية ودخل بعد ذلك في الرهبنة اليسوعية في رومية في ٤ كانون الاول سنة ١٧١٦ واشتهر فيها بتقواه وغيرته توفي سنة ١٧٥٥

(٢ صار بعد ذلك اسقفاً على طرابلس سنة ١٧١٠ وحضر المجمع اللبناني وتوفي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٣٦

على مخازن الكتب. وفي السنة ١٧٠٠ عيّن لهُ علوفة واوقفهُ في مدينة بيصا (Pise) لعلم اللغات الشرقيّة

﴿وصافي القديسي﴾ تعلم ورجع صحبة بطرس ابن مبارك واعتنى ايضاً على علم الاسطرلاب . وفي وصوله لبين جماعته سار الى بعقلين واجتهد على علم الاولاد ولكن مسكتهُ حمّى شديدة وفي اربعة ايام نقلتهُ الى الحياة الباقية بحزن كلّ من كان يعرفهُ وكانت وفاتهُ في شهر ايلول سنة ١٦٨٨

سنة ١٦٧٦ رحل من قبرس صحبة فرا توماس من رهبان القدس انطانيوس ابن حنا تكي من ساماتوس واخوهُ فيليبي وبعد مدة اشهر استقبلوهم في المدرسة

﴿انطونيوس بن تكي﴾ بعد ست سنين دخل هو واخوهُ شركة اليسوعيّة . فالاول بعد التجربة واكتساب العلوم ارسلوهُ الى دير عين طورا في كسروان وسنة ١٦٨ ارسموهُ كاهناً وصار نسمةً صالحة في النسك والخضوع(٢) . واخوهُ فيليبي انتقل الى رحمة الله في رومية

سنة ١٦٧٩ رحل صحبة رهبان الكرمل على شور البطرك ﴿الياس بن جبرائيل البشراني﴾ القاطن في عكا وكان عمرهُ ١٣ سنة . وبعد ما استمرّ في المدرسة سنتين ونصف اعتراهُ المرض ووجع العينين وعلى مشورة الاطباء رجع لبلاده صحبة يعقوب الحصروني وباخوس الدويهي . ثم سنة ١٦٩٣ في ٢٦ تموز سناهُ كاهناً ليخدم جماعتنا في عكا وجيرتها

سنة ١٦٨٠ في شهر ايلول دخل رومية المطران بطرس بن مخلوف واخذ صحبتهُ ثلثة اولاد هم : تلميذهُ مخايل التبعي من مطوشي . ومخايل بن نعمه المدناني من بيت أميه . وتوما القدسي ولد موسى الحصروني وعمر ثلاثتهم ١٣ سنة . فصدف انهم وقعوا بيد القاربة واخذوهم الى طرابلس الغرب فألهم الله ليوزد السين من مدينة مشينا الذي كان مستأسراً هناك حتى استفكهم لانهُ كان متوكلاً في فرج الاسرى وتكلف نحو ثلثة اكياس دراهم الى استفكاكهم وكسوتهم وكراء دربهم

١) ثم دخل بعد ذلك في الرهبانيّة اليسوعيّة وشرع الهيئة اعمال مار اغناطيوس وتوفي في رومية سنة ١٧٤٣

٢) الاب انطون تكي صار بعد ذلك رئيساً على الرسالة اليسوعيّة في سورية وتوفي في آب من السنة ١٧٤٦

وزوّادتهم ولكن كافأهُ البابا اينوشنسيوس مكافأة فضله

﴿ميخائيل الطوشي﴾ بعد ما اكمل علم الفلسفة واللاهوت عاود سنة ١٦٩٣ في حزيران • وثاني سنة في عشرة من نيسان بسناه قساً على الكفريات • ثمَّ سنة ١٦٩٦ انفذناهُ الى رومية صحبة القس الياس بن جرجس المدناني وكان ارسالهم صحبة الخوري ابرهيم القبرسي ولكن ما وصل الى قبرس الا كان سافر الخوري ابرهيم ومعهُ سبعة اولاد • ثمَّ القس ميخائيل اخذ اربعة اخر ثمَّ اجتمعوا كلهم في رومية ونقلوا احرف الطبع وساروا الى جبل قيسكون وطبعوا هناك بعض كتب تحت كنف الكردينال

﴿ميخائيل بن نعمة المدناني﴾ درس ستين الفلسفة • وفي تاسع سنة من دخوله رجع الى بلاده وتزوّج بطرابلس وسناه عليها قساً فيخدمها خدمة الراعي الصالح • ثمَّ في السنة ١٦٩٨ قضى أجلهُ

• ﴿توما القدسي﴾ عندما استأسروا رفاقهُ في طرابلس الغرب اخذوهُ الى القلعة وبذلوا جهودهم ليسلموهُ في عشق النساء وفي عقاب النار فما استطاعوا ان يغيّروا ثباتهُ • ثمَّ بشفاعة والدة الخلاص وبمعونة مختصّة من لدن الباري استفكهُ من القلعة ليورندو المتقدم ذكرهُ المتكفل تدبير تلاميذ المدرسة وفي ٦ آذار سنة ١٦٩١ دخل رومية ودرس علم الفلسفة والنية • وفي السنة العاشرة خرج منها ورجع الى القدس فتزوّج وسناه قساً على مغارة الصليب في ٢٨ آذار سنة ١٧٠٠

سنة ١٦٨٢ في شهر حزيران رحل من قبرس صحبة رهبان القدس ﴿ اسطفان بن حنا تكي﴾ وهو اخو انطون وفيلبي من ساماتوس اعتراهُ وجع العينين وبعد علم المنطق وعلم النية رجع صحبة ميخائيل الطوشي وتزوّج في قبرس

وفيها في شهر حزيران رحل من حلب ﴿اندراوس بن داود البشراني﴾ استمرّ في المدرسة سنة ونصف ورجع صحبة القس يوسف المتاري ثمَّ تزوّج في القدس الشريف وفي السنة ١٧٠١ قُتل وهو داخل القدس في متجرهِ

سنة ١٦٨٤ دخل المدرسة ﴿برتلماوس بن جرجي التبنسي﴾ ثبت سنة ونصف وخرج • وكان ابوهُ (جرجي) دخل سابقاً في المدرسة ثمَّ سار الى راونا وتزوّج هناك

وفي السنة ١٦٨٥ انتهت المائة عام منذ انتقال التلاميذ من (المسكن المسمَّى)

تاوفيلوس الى مدرسة الضانقة . ولهذا السبب في عيد مار يوحنا الانجيلي الذي هو شفيع المدرسة ويصير عيده في ثاني يوم بعد ميلاد الرب فخمسة ايام قبل السنة المذكورة صمدوا هيكلة في الشامدين والقناديل من فضّة وفي ايقونات القديسين وثياب الكنيسة . ثمّ ان حضرة الكردينال فرنسيس زلي كفيل الله الاروبية ومدرستها لشدّة كرمه وحبّه لقيام (القيام) ناموسها رسم ان يتجمل محفل هذا العيد وانّ قاعة المدرسة تكون موشّحة بثياب كنخ الحرير المذهّب وان تتزخرف على حيطانها صور التلاميذ الذين تهذّبوا بهما في العلوم ثمّ جمّلوها بفعل الفضائل وبرئاسة الكنيسة ليتمّ بهذا ارشاد غيرهم وكان جملتهم اربعة وعشرين منهم ثلاثة بطاركة على كرسي انطاكية اعني العبد الحقير في الرؤساء (اسطفانوس الدويهي) . وجرجس بن عميرة . والتدراوس عبد الغال السرياني . ثمّ اثني عشر مطراناً وهم : سركيس الرزي من بقوفا . وموسى العنيسي من العاقورة . ويوحنا الدومينكاني من حصرون . ويوحنا من بيت صندوق من حصرون . واسحاق من قرية شدرا . ومخائيل بن شمعون من حصرون . وسركيس الجمري من اهدن . وبطرس بن مخلوف من غوسطا . ولوقا القبرصي من قربصيا . وبطرس بن أمنية من اهدن . ويوسف نعمة من حصرون . ومخائيل بن الصهيوني من اهدن . وهنا عوض جرجس الكرمسدّاني لأنّ جرجس الكرمسدّاني الذي صنّف اللكسيقون (القاموس السرياني) كان خوري وليس مطراناً وجرجس المطران الكرمسدّاني ما دخل رومية . والتسعة الذين تشرّفوا في الفضيلة والهدى هم : ابرهيم بن جرجس البشرّاني (من الرهبنة اليسوعيّة) الذي استشهد والخوري حنّا بن مرّاد الحصروني والقس بطرس الطوشي من شركة اليسوعيّة . والقس نصرالله بن شلق العاقوري . والقس جبرائيل الصهيوني . والعلم ابرهيم الحقلاني . والقس سمعان بن هارون التولاني . والخوري مخائيل صايونا الحصروني . والشدياق فيلبس موسى البشرّاني

وتلاميذ المدرسة قرّروا على المنبر بلغاتٍ مختلفة اوّلاً مناقب البابا اينوشنسيوس الحادي عشر الذي اسقفّ المطران بطرس والاولاد الذين كانوا صحبة من يسر (اسر) المغاربة . والبابا غريغوريوس الثالث عشر الذي انشأ المدرسة . ثمّ مدحوا الكردينال زلي وكيل المدرسة الذي بكرمه جمّل محفلها والكردينال انطون كرافا الذي تعب بنشوئها ثمّ اوقف لها جميع متخلّفاته . ثمّ شرحوا عن فضائل التلاميذ

الاربعة والعشرين الـذين تقدّم ذكرهم وعن تعبهم وجهـادهم في انتشار الامانة المقدّسة . وكان هذا المحفل شريفاً الى الغاية حضره خمس كرديناليّة واساقفة ومطارنة وعلماء المدارس وشعب لا يُحصى حتى انّ الكردينال زلي لزيادة فضله طبع كتاباً جيلاً على هذا المحفل يقصد فيه صحة ديانة الملّة المارونيّة واتحادهـا مع الكنيسة الرومانيّة منذ نشوئها ثمّ يمدح فيها فضائل البابا يوحنّا الثالوثي شفيع المدرسة ثمّ مناقب البابوات والكرديناليّة المتفضلين عليها ثمّ مديح وصور التلاميذ الذين تقدّم ذكرهم ويشهد فيه انهُ اقتصر من قيد التلاميذ الآخرين لئلا يقلق مسامع السامعين بالطولة

وفي السنة ١٦٨٥ في ٢٢ أيار دخل رومية القس يعقوب الحصروني وصحبتهُ ستة اولاد وهم : رزق الله ولد ابن اخينا الخوري مخائيل الدويهي وعمرهُ ١٥ سنة . والياس ابن الخوري يعقوب الحصروني وعمرهُ ١٣ سنة ونصف . وسمعان بن سعاده الغالي . ويوحنّا ابن ابو فرحات الحدشيتي . وفرح بن جرجس ويوحنا الغزراني (الغزيري) . وجرجس بن ابراهيم الفاري الحدنالي

« ورزق الله الدويهي » عمل مجادلة كلّ الفلسفة . وفي دخول السنة الرابعة من اللاهوت ارسلوهُ لعندنا رؤساء المدرسة لتسعى لهم بارسال اولاد جدد وفي وصوله لقبرس وجد الاولاد متجهزين ثمّ وصل لعندنا وفي آذار رسمناهُ قساً على دير رأس النهر

« الياس الحصروني » تأنّق في علوم الفلسفة واللاهوت وفي السنة ١٦٩٠ رجع وقيمناهُ عندنا بازجي ورسمناهُ كاهناً في ٢٨ تموز على كنيسة مار لابا بحصرون ثم في سنة قدّمناهُ الى الخوروطيّة وسفّرناهُ لرومية في ٢١ آذار

« سمعان الغالي » عمل مجادلة الفلسفة وبعد كمال اللاهوت ثبت اربع سنين لتعليم الاولاد المتجددين . وفي السنة ١٧٠٠ في تشرين الاول خرج من المدرسة قتدناهُ بازجي ورسمناهُ قساً في ٢٤ من ايلول سنة ١٧٠٢ . . .

(الى هنا انتهى ما بقي من تاريخ تلامذة رومية للدويهي اعني الى السنة ١٦٨٥ اي قبل وفاته بتسع عشرة سنة وفّق الله احد قرّائنا على اكتشاف ما فقد منهُ جازى الله مؤلفهُ عن اتعابه مل جزائه)

غفران الامير

مأساة نثرية ذات اربعة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم
مدير مدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك في الموصل القس حنا رحماني (تابع)

الفصل الاوّل (تابع)

المشهد التاسع

النعمان وثعلبة

ثعلبة (لنفسه) انه قادني في تنكراته . لأوقعنّه في حبائل مكري . سأعرض عليه التاج الاسود فاذا وافقني واخذت منه البيّنات الكافية كشفتها للاسود فتاةً

(النعمان) اهكذا يقعد النعمان على حجر بعد ان كان العرش مقرّه

النعمان من انتَ يا اخا العرب ؟

ثعلبة أنسيني النعمان ؟

النعمان وكيف يعرفك وقد حجبت وجهك باللثام ؟

ثعلبة (يرفع اللثام) اذكر ثعلبة ابا اذينة

النعمان بل ثعلباً ابا براقش

ثعلبة يشتمني النعمان كأنهُ بعدُ في قصره وعلى دست ملكه كما فعل يوم جئتهُ ناصحاً فرفض نصحي وطردني

النعمان النعمان لا يتقلب مع صروف الدهر فالايام لا تبتزه ان اقبلَت ولا تُنكيه ان ادبرت . كسر النعمان لكن عزمهُ لم يُكسَر

سوايَ يهابُ الموتَ او يرهبُ الردى ... وغيري يهوى ان يعيشَ مُخلَّدا
ولكنني لا ارهبُ الدهرَ ان سطا ... ولا احذر الموتَ الزؤامَ اذا عدا
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهرِ كفَّهُ ... لحدثتْ نفسي ان امدَّ لهُ يدا

ثعلبة (بتهكم) تفاخرٌ وتباهٍ ... هذا كله قد عبر . نحنُ ابناء اليوم واليوم انت اسيرنا رهن قبضتنا

النعمان كلامك هذا يوغر والله صدري غيظاً . أيُقهرُ النعمان ويُعيَّرهُ بذلك صعلوك . لو لم تكن خسيس النفس وضيع الهمّة لما بحثت حقوق من خانهُ الدهر فيما لك من نذل لئيم !

ثعلبة (على حدة) فار دمي في عروقي ... ولكن مهلاً . (للنعمان) قل ما تشاء من الاذية فابو اذينة لا يحمل حقداً فانَّ قلبهُ اصفى من الماء الزلال ... وها هوذا قد اتاك ثانيةً ناصحاً ... (يقترب منه) ايها النعمان بن الحارث هل قعدتْ همَّتك . أو نام بأسك ... الى متى تبقى في الاسر ... (بصوت منخفض) سمعتُ ان الاسود عوّل على الفتك بك

النعمان على الفتك بي ! ولِمَ لم يصنع ذلك حالاً بعد انتصاره ؟

ثعلبة اراد ان يُذيقك مُرَّ الاسر ويوسعك ذلاً

النعمان افتكٌ ومكرٌ . ليست هذه شيمة نفس ابيّة

ثعلبة يحسب النعمان ان الكلَّ مثلهُ . أياك ان تنخدع بالظواهر

النعمان كيف وهو عزّني واكرم مثواي

ثعلبة يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً ... ويروغ منك كما يروغُ الثعلبُ

النعمان ليس لمن ليست له حيلةٌ ... موجودةً خيرٌ من الصبرِ

ثعلبة الصبر ضعفٌ على من فُتحت امامه ابواب الخلاص

النعمان زدني ايضاحاً ويحك

ثعلبة (يقترب منه ويكلمه بصوت منخفض) ان الاسود آمنٌ على نفسه لا يتحذَّر ولا يخاف . فان احببت اتفقنا على الفتك به فيصبح الملكُ في يدي وتعود انت الى عرشك منعَّماً

النعمان صه . أأكيدُ رجلاً انا في داره هذا ما لم يُسمع عند العرب

ثعلبة ان لم تقتلهُ قتلك

ومن لم يصانع في امورٍ كثيرةٍ يُضرَّس بانيابٍ ويُوطَى بمنسمِ

النعمان انا لا اغدر به فان اراد الاسود ان يحقر بذمّته فلهُ ربٌّ يدينهُ

ثعلبة هذه مبادئ اكل عليها الدهرُ وشرب . اما اليوم

فمن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّمْ ومن لا يَظلم الناسَ يُظلَمِ

النعمان كفى . انا لا افعل هذا

ثعلبة (على حدة) يا للرجال ! انه من صوّان . لنطرق باباً آخر لعلّ هل من ذريعة لايقاعه في الشراك . (للنعمان) حيّي الله يا نعمان يدفعني على بذل كل ما لديَّ لخلاصك . . . (يتفكر) ما قولك لو سهّلتُ لك اسباب الهرب ليلاً . . . هل في ذلك على احد ظلم ؟

النعمان (يتفكر هنيهة) هذا ايضاً لا افعله . اعلم يا ثعلبة ان النعمان ابيُّ النفس . لا يخرج من هنا منهزماً متنكراً . . . ثم هبني عبرتُ انا فماذا يحلّ بولدي وبالذين هم رفقتي في الاسر . . . لا . لا . . . الوسائل التي تقترحها عليَّ يا ثعلبة تمسُّ بشرفي . وشرفي اعزُّ عليَّ من نفسي

المنايا ولا الدنايا وخيرٌ من ركوب الخنى ركوب الجنازهْ

الفصل الثاني

الغدر والخيانة

المشهد الاول

جليل وحده

جليل (عند فتح الستار يكون جالساً على صخرة وهو كئيب) حتى متى يا دنياه نتجرّع كاس الذل ! أشربها حتى قعرها ! لقد عيل صبري وضعفت همتي . . .

حتى متى اري ابي ذليلاً اسيراً بعد ان كانت تخضع له الملوك ؟ الى متى يدوم اسرنا هذا ؟

كم أمنّي بغدٍ بعد غدٍ   ينفذُ العمرُ ولا ألقى غدا

حتى متى اراني بعيداً عن امي وقلبي يتلظّى شوقاً الى رؤيتها . انها الان تذرف الدموع على ولدها ولا تدري ما حلّ به وبابيه . . . آلا متى نلتقي يا اماه . قد ذبتُ لأجلكِ حزناً واليكِ اشتياقاً . فسلام الله عليك سلامٌ ينقله مني اليكِ هذا النسيم :

ريحَ النسيم بحقِّ من أنشاكِ   ردّي السلامَ وحيّي من حيّاكِ
هبّي عسى وجدي يخفّ وتنطفي   نيرانُ اشواقي ببَرْدِ هواكِ
يا ريحُ لولا انَّ فيك بقيةً   من طيب امي مُتُّ قبل لقاكِ
كيف السلوُّ وما سمعت حمائماً   يندبنَ إلا كنتُ اولَ باكِ
يا امُّ ما اخشى الحمامَ وانما   اخشى على عينيك وقتَ بكاكِ

(يقف هنيهةً) آه ! يا ربّاه ! يا محيي العظم الرميم ويا جامع رُفات العباد اجمع شملنا . (يسمع من الداخل عتابة وصوتاً يتغنّى بهذه الاقوال) :

عسى الذي اهدى ليوسفَ اهلَهُ   واعزَّهُ بالسجن وهو اسيرُ
ان يستجيب لنا ويجمع شملنا   والله ربُّ العالمينَ قديرُ

(هنا يدخل ثعلبة دون ان يَشعرَ به جليل) على ان قلبي ينبئني بخطب جسيم ويناجيني بجابي قريب والشعر بوجيانه كلّما وقعت انظاري على رجل متحيل يسكن هذا القصر اسمهُ ثعلبة . انني اخافهُ خوفي من لسعة الافعى . المكر يسيل من لسانه والحيلة تبدو من عينيه . دأبهُ التملّق والتجسّس والتخاتل والخداع . . . فلقد بتُّهُ وهو يسعى ليلاً في القصر او يتنصّت على الابواب . فلا اشكُّ انه يُضمر لنا السوء . . . نجنا يا رب من خبث ثعلبة . (هنا يظهر ثعلبة)

المشهد الثاني

جليل وثعلبة

ثعلبة   ها . انذا يا جليل ماذا تريد مني ؟

جليل (يرتعش خوفاً) ثعلبة ! يا فه ! اين كنت ؟

ثعلبة كنت راجعاً من عند الاسود فلمّا مررتُ بهذه الطريق سمعتك تناديني فاجبتك

جليل وماذا اردت من الاسود ؟

ثعلبة وأيمُ الحق يا جليل منذ نُكبتم ما اردتُ من الاسود الّا امراً واحداً فكلما اجتمعتُ به جدّدتُ عليه طلبي . وزدتُ في الالحاح . . . وما ذاك سوى ان يطلق سراح آل غسان ويرجعهم آمنين الى الشام

جليل بل قل ان يقتل آل غسان عن آخرهم

ثعلبة لِمَ هذا الافتراء يا جليل . اهذا جزاء سعيي في انقاذكم ؟

جليل يكفيك يا ثعلبة تحذلاً ومداهنة . يكفيك غشاً وخداعاً . يكفيك نفاقاً . ان حيلك هذه آخرتها وبالاً عليك

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلّب في انيابها العطبُ (يخرج)

المشهد الثالث

ثعلبة وحده

ثعلبة ينشأ الجزو الصغير على وتيرة ابيه . . . ولكن هيهات يا نعمان ان ترى ابنك خلفاً على عرشك . ان ثعلبة ثعلبٌ خبيث خبير تصعب عليكما النجاة من جانبه . فسينصب المكايد للابن بعد ان تنفذ سهامه في الاب على اني خشي لم يتوصل بعد الى ايجاد وسيلة لأوقع بالنعمان . قد افرغتُ كنانة حيلتي تارة لأقنع الاسود بقتله واخرى لاصطاد النعمان فرجعت من عند الاثنين بخفّي حنين . ما العمل ؟ (يتطلّع) ها ان الاسود قادم ومعه الشاعر النابغة الذبياني صديق الغساسنة . اني امكث هنا لأرى ما سيجري بينهما

المشهد الرابع

ثعلبة والاسود والنابغة

الاسود ما تقول يا ابا امامة في ملوك غسان بعد كسرتهم هذه . الا تزال متحزباً له وقد قتلتُ بيدي رغي نعتك عمراً اخا النعمان الذي شخصت اليه يوم التجأ

بآل غسان هاربا من غضب ابي

الثابغة ملوكٌ عظَّمهم الدهرُ بنابه

الاسود او هل يُجيز كرمهم هذا ؟

الثابغة أَلِي منك الأمان ان كشفت لك عن مكنونات صدري

الاسود قل لا بأس عليك

الثابغة عليَّ لِعمرو نعمةٌ بعد نعمــة   لوالــده ليست بذات عقــارب
ومن بعده النعمان رأسُ الكتائب   اولئــك قوم بأسهم غير كاذب
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائبُ طير تهتدي بعصائب
ولا عيبٌ فيهم غير ان سيوفهم   بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب
لهم شيمــةٌ لم يُعطها الله غيرهم   من الجود والاحلام غير عوازب
محلتهم ذات الالــه ودينُهم   قويمٌ فما يرجون غير العواقب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده   ولا يحسبون الشرَّ ضربة لازب
ألا يا بني غسان ...ي البحـ...م   سلامٌ بو حبُ . . .

الاسود (يقاطعه بغضـ...) يا ابا امامة . ما كنتُ لاظنك تجسر على مدح آل غسان امامي

الثابغة ما قلتُ الا بعد ان اذن لي بذلك الامير ولا لوم على من اخلص في حبه وصدق في قوله

الاسود اذًا تحبهم

الثابغة كيف لا وقد اكرموا مثواي واحلوني محل الضيف العزيز . او تلومني على ذلك ايها الملك

الاسود لا . . . دعني وثعلبة يا ابا امامة

المشهد الخامس

الاسود وثعلبة

الاسود اراك تسكت يا ابن العم

ثعلبة وماذا اقول ؟

الاسود ما هذه الجرأة التي تجرأتها يا النابغة ؟

ثعلبة لا لوم لعمري على النابغة . ما قال الا الحقّ

هُمُ اهلهُ غسانُ ومجدهُمُ عالٍ فإن حاولوا مُلكاً فلا عجبا

الاسود ما العمل اذاً ؟

ثعلبة وهل تجهل ما العمل ؟

الاسود لقد ضِقتُ ذرعاً ولم يبقَ لي رأي . ترى يا ثعلبة ان اقتلهم وانا لا ارى باباً يُسوّغ لي ذلك بعد ان وضعت الحربُ أوزارها . . . ليتهم لم يقعوا في الاسر ولا وقعتُ انا في هذه الحيرة (يخرج من جهة ويدخل كليب مسرعاً من جهة اخرى)

المشهد السادس

ثعلبة وكليب

كليب سيدي . رجل متنكر دخل القصر وهو يسأل عن النعمان

ثعلبة وهل اخذتهُ اليه ؟

كليب كلا . بل اوقفتهُ ريثما آتي فاخبرك

ثعلبة نعماً وماذا اخبرتهُ عن النعمان ؟

كليب شبّهتُ عليه الامر بأجوبة ملتبسة فلم يقف على حقيقة . انا وصفتك بعيو وأشرتُ عليه ان ينقاد الى امرك

ثعلبة نعماً نعماً . ائتني به عاجلاً وامكث بالقرب من هنا علّنا نحتاج الى سعيك

المشهد السابع

ثعلبة وحده

ثعلبة من هو يا تُرى هذا الوافد . اعدوٌّ ام صديق للنعمان ؟ لا بل صديق والّا لَمَ تنكّر وسأل عنه . . . لعلها رمية من غير رام بها اصيب مرامي . . . ولكن مهما يكن من امره فالداهنة والتملّق اولى لي من غيرهما

المشهد الثامن

ثعلبة تُبَّع

ثعلبة (على حدة) عليه شمائل الملوك . (لتبّع) اهلاً بضيفٍ كريم وطئ حمانا . انزل على الرحب والسعة

تُبَّع اراك تستقبلني كصاحب الدار فمن تكون ؟

ثعلبة اني احد اعوان جلالة الملك الاسود وقد كلفني سيدي بمراقبة من اسرناهم من بني غسان

تُبَّع (على حدة) لقد حظيتُ بالمرام

ثعلبة وانت من تكون وما وراءك ؟

تُبَّع اعرابي من بطن البادية

ثعلبة (على حدة) كذبت . (له) هل لك من حاجة تريد قضاءها

تُبَّع لا حاجة لي . انا كنتُ سائراً في وادي فدخلت القصر مطالباً بسنة الضيافة

ثعلبة (على حدة) كذبت . (له)

وما أُخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ ولا ذمّنا في النازلين نزيلُ .

تُبَّع (على حدة) يا له من رجل كريم . (لثعلبة) ... هؤلاء التعاسة في اي حال هم ؟

ثعلبة في حالةٍ يُرثى لها ؟ ... اما احد يسمعنا (يتطلع ثم يقترب من تُبَّع ويخفض صوته) ان قلبي يتحرق كدًا على هؤلاء الذين عُنيت بمراقبتهم ... ملوك اشراف ذلوا . ابطال يُغلّون بالسلاسل . يا لهُ من ظلم

تُبَّع اذن لا توافق الملك انت على فعلهِ هذا

ثعلبة وكيف اوافقهُ على البغي والجور

تُبَّع ان مهّدت لك سبيل إنقاذهم ماذا تقول ؟

ثعلبة هذا جلّ مأربي ... ولكن لماذا تتنكّر وتكتمني نفسك انك لقيت صديقاً فانزع اللثام وقل لي من انت . (تبّع ينزع اللثام)

(يتعجب ثعلبة ويقول) : انت تبّع ملك حمير مُعاهد التعاسة !

تيم نعم وانتِ لاتفقد حلفائي يا ثعلبة ان كان لك رغبةٌ في المال فاني احبهُ عليك كالسيل انا واحدة اريد انقاذ ملك غسان واشرافهم

ثعلبة لا تذكر المال ايها الملك . اني لساعدك على انجاز مهمتك بطيب الخاطر . . . انا . . .

تيم انا . . . اراك تنكص على الاعقاب بعد ان تقدمت شوطاً بعيداً في سبيل انقاذ هؤلاء المظلومين

ثعلبة حاشا لثعلبة ان يرجع عما قال او ان يخلف بوعده . انا عليّ ان أُعمل الفكرة في ايجاد وسيلة تُنقذهم دون ان تمسّ شرفنا فشرفي اعزُّ عليَّ من نفسي

تيم (على حدة) يا للرجل الشريف ! (له) وكيف ذلك ؟

ثعلبة اسمع . ان للاسود ابناً يعزُّه كل الاعزاز . . . أُمكّنك من القبض عليه . فاذا تمّ ذلك عرضنا على الاسود ترجيح المساعدة او قتل ابنه

تيم نِعمَ الوسيلة . . . انا لي كلام خطير مع النعمان فكيف من الاجتماع به ؟

ثعلبة (على حدة) لا . (له) واأسفاه ! واحرقة قلباه !!

تيم ما الذي طرأ عليك ؟ ما معنى تلهّفك

ثعلبة اسفاً عليك يا نعمان ! ذهبتَ ضحيةَ الجور

تيم (بدهشة وحزن) أوَ مات النعمان ؟

ثعلبة (بتأثر) قتله الاسود

تيم (يبكي) اواه ! لقد حرقت قلبي يا ثعلبة . . . والهفي عليك يا نعمان يا عين الملوك

ثعلبة وماذا ينفعك البكاء . . . ان النعمان قد خلف ابناً اسيراً لا يزال هنا مع امراء آخرين ودمه يطلب منك ان تخلصهم وان تأخذ بثاره ولذا عرضتُ عليك ما عرضتُ

تيم انك لأمرّ الناس يا ثعلبة . انا صانعٌ بمشورتك . قل كيف تسلمني ابن الاسود ؟

ثعلبة اين جنودك وحاشيتك

تيم قد أوتيتهم بالقرب من هنا وراء هذه الاكمة حيث لم يشعر بهم احد

ثعلبة طبق المرام . اخرج حالاً من القصر . وابق مثلها قدام الاكمة ريثما ابعث به اليك

فاذا اتاك لاطفهُ بالكلام اول الامر ولا تفاتحهُ بسرك ثم سر بهِ متلطفاً الى اعوانك . فاذا قربت منهم كاشفهُ العداوة وضيّق عليه بالاغلال ولا تطلق سبيله حتى اعلمك بذلك . ولما ابلغ الاسود ان ابنه مأسور عندك وانك لا تطلقهُ او يُسرَّح بني غسان

تبع اقسم بالله انك احزم الناس . . . لكن اوّاه لو كان النعمان حياً ! . . . (يبكي)

ثعلبة لا تبكِ على ما فات . كن على حذر من بهتان نمير بن الاسود الذي سارسلهُ اليك . اياك ان تسرّحهُ قبل ان تأتيك اشارة مني

تبع ساكون على حذر (يمشي للخروج)

ثعلبة كبّلهُ بالسلاسل وضيّق عليه ما استطعت ولا تتركهُ حتى اشعرك

تبع فهمتُ . فهمتُ (يمشي للخروج)

ثعلبة اياك ايها الامير ان تذكر له شيئاً مما دار بيننا او تتفوه باسم ثعلبة

تُبّع وهل من حاجة الى هذه التوصية (يخرج)

المشهد التاسع

ثعلبة وحده

ثعلبة عصفوران بحجر واحد : أُبعِدُ نميراً وأُغري الاسود على قتل النعمان . احسنت لعمري يا ثعلبة . اني لتعجبُ كيف تيسّرتْ لي كل هذه الامور . الآن ثبتَ قتلك يا نعمان . الآن بدأ فرحي ان يتمّ . لتدع نميراً . (يتقدم للخروج ثم يراه مقبلاً) ها هو آتٍ . نعماً . .

المشهد العاشر

ثعلبة ونمير

ثعلبة كنتُ في انتظارك يا نُمير

نمير ولِمَ ؟

ثعلبة قد عيل صبري من تقاعد ابيك الاسود عن تسريح النعمان وبدأتُ اتخوّف سوء العاقبة . واذ رأيت ان الامر قد استفحل فكرتُ في ايجاد دواء ناجع

لنفوز بالمرام

نمير وما هو ؟

ثعلبة اتحبُّ النعمان حقًّا يا نمير ؟

نمير او تشكّ في ذلك ؟

ثعلبة وان كلّفك خلاص النعمان بعض العناء أمستعدٌّ انت لمقاساته ؟

نمير لو كلّفني ذلك سفك دمي لسفكته . ولما اطلقني النعمان بعد ان اسرني لا بدّ ان ابذل كلّ ما في وسعي لاطلاقه

ثعلبة (يقترب منه ويسرّ اليه بعد ان نظر من كل الجهات) بالقرب من هنا صديق للنعمان التُّبع ملك حمير قد اتى ليخلصه قسرًا . . . فنحنُ نخشى حرب هائلة اخافُ ان تلحق بابيك اذى وقد انهكته هذه الحروب مع الغساسنة . . . فان وافقتني لا ارى احسن من ان ابعثك اليه وانا ابلغ اباك انه قبض عليك ولا يطلقك الا بتسريح الغساسنة . فاذا فعل ابوك ذلك انا اتكفل بارجاعك الينا سالماً

نمير ومن اين بلغك خبر هذا الملك ؟

ثعلبة اطلعني احد جواسيسنا عليه . . . فماذا تقول ؟ . . . انا لا بد من العجلة قبل ان يقترب هذه الليلة من القصر . فان اعتمدتَ على ما اقول ارسلتك اليه الان مع كليب وافهمته الامر

نمير اني اخشى عاقبة ذلك

ثعلبة اذًا لا تحب النعمان . الحب بالعمل لا بالقول

نمير (يتفكر قليلاً ثم يقول) : انا رهين امرك

ثعلبة ليس ما اريدُ انا بل ما تقتضيه الظروف . . . على كل حال ليست غايتي إجبارك على فعلٍ تخوف منه . انت مخيَّر

نمير قد رضيت بهذا التدبير وانا فاعله باختياري

(لها بقيّة)

المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الشين

٤٣١ ﴿شاتوبريان﴾ الفيكونت فرنسوا رنه (Chateaubriand) المتوفى في باريس سنة ١٨٤٨ . له في مكتبة باريس (Ms 6680) ترجمة روايته «أتالا» بقلم الكاهن عيسى بترو . وقد عرّب ايضاً هذه الرواية المرحوم جميل المدوّر فطبعها في بيروت سنة ١٨٨٢ . وممَّا نُقل ايضاً الى العربيَّة من تآليف شاتوبريان كتابة «آخر بني السراج» تعريب الامير شكيب ارسلان

٤٣٢ ﴿شاكر الخوري﴾ الدكتور البكاسيني استاذ الاكلينيك الرَّمدي في المكتب الطبي الفرنسوي المتوفى في ٢٥ آب ١٩١١ اشتهرت مطبوعاته تحفة الراغب ونائب الطبيب وصحَّة العين ومجمع المسرَّات وقصائد متفرّقة . وقد خلَّف بعض المخطوطات الطبيَّة والعلميَّة والادبيَّة منها ديوان المسرّات (او الحشرات)

٤٣٣ ﴿شاهيات﴾ السيّد باسيليوس مطران زحلة والفرزل الملكي الكاثوليكيّ من الرهبانيَّة الشويريَّة المتوفى في ١١ ك ٢ ١٨٦٤ (اطلب المشرق ١٣ [١٩١٠]: ٣٣٦) . ذكر عيسى افندي اسكندر المعلوف في تاريخ بني المعلوف (ص ٥٩٩) انَّ في مكتبته الخاصّة بعض آثاره منها كتاب عظات مخطوط ثم بعض النسوخات بيده كرجز النفس المنسوب لارسطو ورسائل البطريرك مكسيموس مظلوم

٤٣٤ ﴿الشامي﴾ القس باسيليوس بن باسيل الشامي من اهل القرن الثامن عشر . هو معرّب كتاب «ارشاد الخلاص من القصاص للاب صموئيل الايزنالي اليسوعي» في جزئين ضخمين منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب

٤٣٥ ﴿الشامي﴾ الخوري عبدالله الماروني من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية كان في القرن الثامن عشر عرّب كتاب القلب المنسحق للاب بينامونتي اليسوعي

في مكتبة الموارنة في حلب . وهذا الكتاب طُبع في مطبعة اهدن سنة ١٨٦٠ وترجمهُ هناك منسوبة الى السيد جرمانوس فرحات وكان طُبع في رومية سنة ١٨٤٨ معرباً بقلم القس ليارس الشيني

٤٣٦ «الشبابي» القس يوسف الراهب الحلبي المتوفى نحو السنة ١٨٩٦ لهُ في مكتبة ترجمياً كتاب تساعية لعيد القديس انطونيوس الكبير تأليف الاب بندكتوس سكارباتي وقد طُبع الكتاب هناك بالكرشونية سنة ١٨٧٤ ،ولهُ ايضاً مواعظ خط

٤٣٧ «شبلي» السيد بطرس رئيس اساقفة بيروت الماروني المتوفى منفياً ظلماً الى آطنة في ٢٠ آذار سنة ١٩١٧ . لهُ مجموعة المناشير البابوية المرسلة الى طائفته الكريمة وبطاركتها الاجلاء لم يسمح لهُ الوقت بنشرها . وقد خلف كتابات متفرقة منها دينية ومنها تاريخية واثرية ومنها ادبية . وقد نشر في مجموعة الآباء الشرقيين التي يديرها النسيور غرافين كتاباً لساويرس بن المقفع في البدعة اليعقوبية . وكان آخر مآثره ترجمة الطيب الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي

٤٣٨ . «شحاده» جبرائيل بن ميخائيل بن جرجس شحاده الصبّاغ الدمشقي المتوفى بعد السنة ١٨٦٠ . ذكر لهُ (في النعمة ١ : ٣٠٨) عيسى افندي اسكندر المعلوف كتاب حوادث سورية . ولم نجد عليهِ

٤٣٩ «شحاده» جرجس بن ميخائيل شقيق جبرائيل لهُ في احد مجاميع مكتبتنا الشرقية (ص ٢٣٥–٢٩٥) ردّ على البروتستانت بخصوص سرّ القربان الاقدس ومعتقدات اخرى

٤٤٠ «شحاده» سليم بن ميخائيل (١٨٤٨–١٩٠٦) ترجمان قنصلية روسيا في بيروت تعددت منشوراتهُ في ما طُبع من تصنيفه آثار الادهار التاريخي والجغرافي وفي عدة جرائد وصحائف كحديقة الاخبار وديوان الفكاهة وعرب رسائل الفيلسوف الروماني سنيكا ونشر لمحة تاريخية في اخوية القبر المقدس اليونانية وكتاب الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية وكلاهما نقل دون اسم المؤلف . وبقيت في تركته عدة رسائل وتآليف خطية لم تطبع ذكرتها جريدة المحبة دون تصريح

٤٤١ «شحاده» ميخائيل بن جرجس شحاده الصباغ الدمشقي الاورثذكسي المتوفى سنة ١٩٠٠ هو والد السابق ذكرهم ذكر لهُ عيسى افندي اسكندر المعلوف

(في النسخة ١ : ٤٤٢) كتاباً ضمّنهُ حوادث الكثلكة وما جرى من الخلاف الطائفي بين الكاثوليك والارثذكس في نحو ٥٠٠ صفحة

٤٤٢ ﴿الشدراوي﴾ اسحاق اسقف صيداء ويقال ايضاً اسقف طرابلس احد تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية توفي سنة ١٦٦٥ (اطلب الشرق ٢ [١٨٩٩] : ٩٣٩) لهُ تآليف سريانيّة منها كتابة في نحو اللغة السريانيّة سنة ١٦٣٦ - ويُعرَف لهُ في العربيّة كتاب المناجاة بين المعلّم والتلميذ في عقائد الايمان - وقد ضمّنهُ خبر رحلته الى فرنسة سنة ١٦٦٠ ليطلب من ملكها رتبة القنصليّة للشيخ ابي نوفل الخازن وقد نشرناها في الشرق المذكور آنفاً مع صورته (ص ٩٣٩—٩٤٥) - ومن كتابهِ المذكور نسخ خطيّة اخصّها نسخة المكتبة الفاتيكانيّة (ع ٤١٥) تاريخها سنة ١٦٥٠ . ونسخة مدرسة مار يوحنا مارون وهي احدث عهداً فيها الرحلة المذكورة

٤٤٣ ﴿الشدودي﴾ الشيخ اسعد استاذ الرياضيّات في الكليّة الاميركيّة توفي في ٢٥ آيار سنة ١٩٠٦ لهُ متفرقات نثريّة في العلوم الرياضيّة وشذرات نظميّة منها دينيّة كنظم امثال سليمان الحكيم طُبع شيء منها سنة ١٨٩٩ ومنها ادبيّة وغزليّة . ومن مطبوعاتهِ سنة ١٨٧٣ كتابة العروس البديعة في علم الطبيعة

٤٤٤ ﴿الشدياق﴾ اسعد بن يوسف الماروني الذي مال الى البروتستانيّة فجلب عليهِ غضب ملّتهِ توفي سنة ١٨٣٠ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة ديوان شعر في ٤٠ صفحة وذكر لهُ المرحوم الشيخ طاهر الشدياق نسبة دائرتين بخطّهِ في المواريث والزواج لدى اهلهِ ثم اخبار اخيه احمد فارس والمطران اثناسيوس التتنجي

٤٤٥ ﴿الشدياق﴾ بشاره المتوفي في ١٧ آب ١٩٠٦ . لهُ مقالات شتى وقصائد في جريدة البشير وفي الجوائب . ومن مخطوطاتهِ ديوان شعر في ٦٣ صفحة في مكتبتنا الشرقيّة

٤٤٦ ﴿الشدياق﴾ الشيخ طنّوس بن يوسف المارونيّ الشهير بعلمهِ ودينهِ المتوفي سنة ١٨٦١ هو صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان المطبوع سنة ١٨٥٩ في المطبعة الاميركيّة . ومن المخطوطات التي خلّفها : ١ قاموس تعاريف مصطلح العلماء بشراكة المرحوم يوسف الجلخ فجمع هو المصطلحات في الفنون العربيّة وجمع يوسف المصطلحات الطبيّة . وكان الكتاب في بيت المرحوم الدكتور سليم الجلخ - ٢ قاموس في

اللغة العاميَّـة . فُقِد في حوادث سنة ١٨٦٠ . ٣ͦ ديوان شعر كان عند اولادهِ .
٤ͦ المختصر التاريخ العام للبطريرك اسطفان الدويهي وتنقيحهُ . منهُ نسخة في خزانة الجامعة الاميركيَّة ونسخة اخرى في مكتبتنا الشرقيَّة . ٥ͦ وممَّا فُقد لهُ قاموس في اللغة التركيَّة .

٤٤٧ ﴿ الشدياق ﴾ الشيخ فارس اخو الشيخين طنُّوس واسعد أسلم وتسمَّى احمد ثمَّ ارتدَّ الى ايمانهِ في ساعة وفاتهِ في الاستانة سنة ١٨٨٧ . لهُ المطبوعات الشهيرة كسرٌ الليال في القلب والابدال والجاسوس على القاموس وغنية الطالب ومنية الراغب وكشف المخبأ من احوال اوربا والواسطة في معرفة احوال مالطة . والساق على الساق المشوَّه بالمجون والباكورة الشهيَّة في تعليم اللغة الانكليزيَّة والسَّند الراوي في الصرف الفرنساوي واللفيف في كل معنى طريف وشرح طبائع الحيوان . وقد انشأ جريدة الجوائب وحرَّرها زمناً طويلاً بعد تحريرهِ الرائد التونسي . ولهُ ديوان شعر . ومن المخطوطات التي خلَّفها فحالت المنون من طبعها : ١ͦ منتهى العجب في خصائص لغة العرب تلف بالحريق . ٢ͦ كتاب في اعيان العصر . ٣ͦ الروض الناضر في ابيات ونوادر . ٤ͦ التقنيع في علم البديع . ٥ͦ والنفائس في انشاء احمد فارس . ٦ͦ وملحوظات على الشعر العربي

٤٤٨ ﴿ شرابالي ﴾ القس يوسف الحلبي ايكونوموس الطائفة المارونيَّة في حلب توفي في العشر الاوَّل من القرن التاسع عشر . لهُ ١ͦ في مكتبة الموارنة في حلب مجموع صلوات (ع ٤٠٣) . ٢ͦ رسوم اخويَّة المزيان التي توكل عليها بعد الغاء الرهبانيَّة اليسوعيَّة سنة ١٧٨٧ فجدَّدها ووضع قوانينها في عهد المطران جرمانوس حوَّا . ٣ͦ لهُ في مكتبتنا الشرقيَّـة وفي مكتبة الشماس شكري أيوب كتاب الارشادات الوطيدة الى محجَّة العبادة الاكيدة في قسمين و ١٢ بحثاً تاريخ نسختنا سنة ١٨٣٩

٤٤٩ ﴿ شرابيه ﴾ السيد اغناطيوس مطران صور الماروني احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية توفي في ٢٩ ت ١ ١٧٤٧ . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة دير الشرفة تعريبهُ لكتاب الاب بيناموندي اليسوعي في التسبيح والسحر

٤٥٠ ﴿ الشرتوني ﴾ المعلم رشيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري المتوفى في

٢٣ ت ١ سنة ١٩٠٧ محرّر جريدة البشير واستاذ البيان في كلية القديس يوسف . له التآليف المدرسيّة المعروفة التي طُبع معظمها كثيرين الطلاب في التصريف والاعراب ومفتاح القراءة ومبادئ العربية في الصرف والنحو ونهج المراسلة . وله التعريبات الحسنة كتاريخ لبنان للاب مرتينوس اليسوعي وكالرحلة السوريّة للاب هنري لامنس والازنبقة البهيّة في سيرة مؤسس الرهبنة اليسوعيّة وريحانة الاذهان في سيرة القديسين لويس غونزاغا واستانيلاوس كوستكا ومظهر الصلاح في سيرة القديس الفونس والتوفيق بين العلم وسفر التكوين . وكنشورات جليلة عن طائفته الكريمة كتاريخ الموارنة البطريرك اسطفانوس الدويهي وكسلسلة لبطاركة الطائفة المارونيّة ومنارة الاقداس والمجامع اللبنانيّة . وله فضلاً عن ذلك عدّة مقالات تاريخيّة ولغويّة في جريدة البشير ومجلّة المشرق . وله من المخطوطات تعريب فلسفة الاب توﻨﺠﻮرجي اليسوعي الذي عرّبهُ بعدهُ ونشرهُ الخوري الفضال جرجس فرج صفير . وله ايضاً عند ولده يوسف متفرّقات في تاريخ طائفته وفي اللغة والادب

٤٥١ ﴿الشرتوني﴾ الشيخ سعيد اللغوي الشهير شقيق المعلم رشيد المتوفّى في ١٨ آب ١٩١٢ . سبق اخاهُ في التعليم والتأليف . من مصنّفاته الشهيرة معجم اقرب الموارد في ثلثة اجزاء وكتاب الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب . ونوادر ابي زيد وشرح بحث المطالب للمطران فرحات وديوانه . والغصن الرطيب في فنّ الخطيب . والمعين الرائق ونجدة اليراع ومطالع الاضواء وحدائق المنظوم والمنثور ونقّح بعض المطبوعات كروح الاخبار في تراجم الابرار وفنّد بعض آراء الشيخ احمد فارس في كتابه السهم الصائب . ومن مخطوطاته في مكتبتنا الشرقيّة تعريبهُ لشروح الاب اوغسطينوس روده على نبوّات اشعيا وارميا

٤٥٢ ﴿شقير﴾ شاكر بن مغامس الشاعر الكاتب مولود الشويفات المتوفّى سنة ١٨٩٦ . ثمّ طُبع له قصائدهُ الذهب الابريز في مدح السلطان عبد العزيز وديوان ابي العلاء المعرّي مع شرح القاظه اللغوية . وكتاب لسان غصن لبنان في انتقاد العربيّة العصريّة . ومن المخطوطات الباقية لهُ مصباح الافكار في نظم الاشعار واساليب العرب في صناعة الانشاء وترجمة آثار الامم للكاتب الفرنسي فولني وتآليف او ترجمة عدّة روايات ادبيّة وفكاهية او تمثيلية ظهر اكثرها في ديوان الفكاهة

٤٥٣ ﴿شقير فارس بك﴾ الشويفاتي توفي في بيروت في ٢٨ ك ٢ ١٩٠٨ من رجال العلم والسياسة . من مآثره المخطوطة الباقية التي ذكرها جناب جرجي افندي باز في مجلّة النور (٣: ٦١٦) : ١ كتاب الجنايات نظمهُ من ملتقى الابحر . ٢ شرح شواهد ابن عقيل . ٣ ومن مآثره نفايس فارس وهي مجموعة من منظوماته ومنثوراته . وكان احد كتبة معجم آثار الادهار

٤٥٤ ﴿شقير عبده بك﴾ ابن الشيخ عبدالله قائمقام الكورة وشقيق المرحوم اسعد شقير ترجمان قنصليَّة بريطانية في بيروت . ذكر لهُ عيسى افندي اسكندر المعلوف في دواني القطوف (ص ٥٨١) «مخطوطات وبعض مؤلفات منها» كتاب تاريخي مُفيد»

٤٥٥ ﴿شقير نعُّوم بك﴾ مدير قلم التاريخ في الحكومة المصريَّة المتوفَّى في ٢٥ آذار ١٩٢٢ لهُ تاريخان جليلان واسعان تاريخ السودان وتاريخ سينا وكتاب امثال العوامّ في مصر والسودان والشام . وممّا ابقاهُ مخطوطاً كتابٌ في تاريخ اليمن وكتابٌ في الشأن والواجب

٤٥٦ ﴿شكري﴾ الاب ارسانيوس الراهب اللبناني الحلبيّ . الَّف تاريخ رحلته الى فرنسة وايطالية واسبانية سنة ١٧٤٨ مع الاب يسين زخريًّا الحلبي . منهُ نسختان في مكتبة المسيو جرجس منش في حلب كتب الواحدة منها اخوهُ القس شكري سنة ١٧٦٤

٤٥٧ ﴿شلحت﴾ غبطة البطريرك جرجس شلحت بطريرك انطاكية على السريان الكاثوليك المتوفَّى سنة ١٨٩١ . لهُ في مكتبة السريان في حلب تاريخ كنسي . وعُني بطبع بعض الكتب الطقسيَّة . ولهُ ايضاً خطب ومواعظ ورسائل شتى

٤٥٨ ﴿الشلفون﴾ الاب يوسف اليسوعي المتوفَّى في ٦ ك ١ ١٩٢٠ . لهُ كتاب كنز اخويَّة الميتة الصالحة طُبع في الاسكندريَّة سنة ١٩٠٥ وكتاب الشروح الرقيَّة للصلاة الربيَّة نشرهُ في المطبعة الكاثوليكيَّة سنة ١٩١٣ . ومن مخطوطاته رتبة درب الصليب وبعض الكتابات الادبيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة

٤٥٩ ﴿الشلفون﴾ يوسف بن فارس صاحب المطبعة العموميَّة المتوفَّى سنة ١٨٩٥ (اطلب ترجمتهُ في كتابنا الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١٣٥) طُبع لهُ كتاب في المراسلات وديوان شعر دعاه انيس الجليس . ووجدنا لهُ في بيت اهله

عدّة متفرّقات ادبيّة ومنظومات شتى

٤٦٠ ﴿شلق﴾ القس نصرالله العاقوري الماروني احد تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية توفي سنة ١٦٣٥ . عرّب مع جبرائيل الصهيوني تعليم الكردينال بلرمينوس وطبعاهُ سنة ١٦١٣ . ونقل من السريانيّة سفر أيوب . وفي مكتبة باريس معجم عربي لاتيني مخطوط لنصرالله شلق ولجبرائيل الصهيوني

٤٦١ ﴿الشالي﴾ السيّد جرمانوس رئيس اساقفة حلب على الموارنة المتوفى في ١٠ آب ١٨٩٥ (اطلب ترجمته في المشرق ٥ [١٩٠٣] : ٨٥٠–٨٥٩) . ممّا طُبع له كتاب لمحة العين وهو في جزئين يتضمّن مواعظ ومواعظ الخوري اسطفان الشالي المتوفى في ١٦ شباط ١٩٢٢) وله ديوان شعر سمّاه نظم اللآلي للحبر الشالي . وعُني باصلاح كتب طائفته الطقسيّة وتنقيح كتاب روضة الواعظ الذي عرّبه الخوري انطون آصاف . وممّا يذكر له من المخطوطات مكاتبات اهليّة ورسائل وزجليّات

٤٦٢ ﴿شمعون﴾ ابو قرّه . في مكتبتنا الشرقيّة نسختان من «المجادلات التي صدرت عند المأمون بن هارون الرشيد من الاب الطران شمعون من طور العبّاد من قرية اسمها حبيناس (كذا) سنة ١٢٢ ﻫ (٦٨٨م) » . ومن هذه المجادلات نسخ شتى في مكتبة الفاتيكان وفي مكتبة باريس ولا نعلم من امر شمعون هذا شيئاً

٤٦٣ ﴿شمعون﴾ المفريان الطوراني اليعقوبي المعروف بازيتي دعي ايضاً باسيليوس وغريغوريوس (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٦٦٥) عاش في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر له عدّة تآليف : ١° مواعظ سنويّة في الكرشوني منها نسخة في دير الزعفران . ٢° كتاب الثاولوجيا اي علم اللاهوت بالكرشوني هناك ايضاً وفي مكتبة دير الشرفة ومكتبة اليعاقبة في القدس الشريف . ٣° كتاب القريصاجيون في تسبحة الساروفيم شرح فيها سرّ الثالوث الاقدس وسرّ التجسّد على رأي اليعاقبة . ٤° تفسير الصلاة الربيّة في مكتبة الشرفة وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٥° كتاب الاسرار العقليّة في مكتبة القدس . ٦° كتاب سلاح الدين وترس اليقين حاول فيه اثبات معتقدات اليعاقبة فيها ايضاً . ٧° وله مقالات متفرّقة وشروح على بعض آيات الكتاب المقدّس في مكتبتنا الشرقيّة

٤٦٤ ﴿شناع﴾ الخوري عمانوئيل الراهب الحلبي المتوفى في دمياط سنة

١٧٨٨ . في مكتبة دير يوحنا الصابغ في الشوير نسخة من كتابه قطف الازهار في علم الذمّة والاسرار الذي طُبع ايضاً هناك سنة ١٧٩٢

٤٦٥ ﴿شميت﴾ هو القانوني الالماني الكاهن كريستوف شميت المتوفى سنة ١٨٥٤ اشتهر بكتاباته الادبيّة التهذيبيّة . عرّب منها المعلم ميخائيل الصابكي كتابة الشهير المعنون بائة حكاية . ثم عرّب له المعلم جرجس زوين رواية روزا دي تَنّنبورغ تحت عنوان «وردة المغرب»

٤٦٦ ﴿شبلي﴾ امين بن ابراهيم الـذي توفي سنة ١٨٩٧ : له عدّة تآليف ادبيّة وتاريخيّة طُبع كثير منها وبعضهـا لا يزال مخطوطاً فمن تآليفه الشهيرة كتاب بستان النزهـة في فنّ المخلوقات لم يُطبع وكالمتذكر في الحياة البشريّة وكروايتـه السياسيّة «الزفاف السياسي» وكتاريخه الكبير الوافي في المسئلة الشرقيّـة في جزئين ضمّنهُ ملخّص تاريخ العرب من اوّل الاسلام الى عهدنا الحاضر . بسهام المنايا ردّاً على من اعترض على ذلك الكتاب . وله ايضاً مباحث فقهيّة وقصائد ومقالات تاريخيّة

٤٦٧ ﴿شبلي﴾ الدكتور شبلي شقيق امين المتوفى في غرّة ك ٢ سنة١٩١٧ . معظم تآليفه في تأييد المذهب الـدرويني وآراء الماديين وهي مطبوعة لا حاجة الى ذكرها وقد ردّ عليها غير واحد كالاستاذ المرحوم ابراهيم الحوراني وكتبة البشير . وممّا نشرهُ بعض الكتب الطبيّة القديمة للعرب نشرها في مجلة الشفاء . وله على ما قيل لنا بقايا مخطوطة من العلوم الطبّيّة والطبيعيّة والكيماويّة مع قصائد ومنظومات شتّى

٤٦٨ ﴿شنتال﴾ هي القـديـسة يوحنّة فرنسـسكا فرميوت دي شنتال (Ste Jeanne Fr. Frémiot de Chantal) المتوفاة سنة ١٦٤١ وهي منشئة رهبانيّة الزيارة مع القديس فرنسيس دي سال . يوجد في دير راهبـات الزيارة في عينطورا كتابات ورسائل كتبتها لراهباتها وقد عرّبها الاب انطون كينار اليسوعي . وهناك ايضاً ترجمة حياتها بقلم الاب بطرس فروماج اليسوعي

٤٦٩ ﴿شهوان﴾ الخوري انطون من تـلاميذ المدرسة المارونيّة في رومية توفي نحو السنة ١٧٨٠ . ١ في مكتبتنا الشرقيّة مقالة من ردوده على الشيخ عبد الرحيم الشامي والشيخ صالح الكوثراني اللذين وجّها الى النصارى قصيدةً يطعنان فيها على الدين النصراني . ٢ وفي مكتبتنا ايضاً مجموع مواعظ بالكرشوني منسوبة اليه

٤٧٠ ﴿شهوان﴾ القس متى الشعداني توفي في اواسط القرن التاسع عشر: له ١ً في مكتبة المنسنيور جرجس شلحت في حلب تعريب «تنبيهات مار بولس (؟) ونصائح فرنسيس سالاسيوس الى ملبي الاعتراف نقلهُ من الايطالية الشعداني متى من قرية فوسطا سنة ١٨٢٦م . ٢ً في مكتبتنا الشرقية ملحق بكتاب الحرب الروحية تأليف الاب سكوبولي في ثلثة اجزاء عرّبهُ من اللغة الايطاليـة القس متى شهوان احد تلاميذ عين ورقة . وفي مكتبتنـا ايضاً بالكرشوني «جواب الخوري مطيرس شهوان على الشيخين المذكورين آنفاً » فقولهُ «مطيرس» اي متى من المحتمل أن يكون قد وقع التباس بين الرجلين اي القس متى شهوان والخوري انطون شهوان

٤٧١ ﴿شوحا لايشوع﴾ الراهب النسطوري من كتبة القرن الثالث عشر. في مكتبة باريس (Ms. de Paris 204) «مجادلة جرت بين شوحا لايشوع الراهب وبين رأس الجالوت رئيس اليهود في امر سيدنا المسيح » . . . كاتبها صليبا بن يوحنا الموصلي بمحروسة مدينة الافوصة من اعمال جزيرة قبرس سنة ١٣٣٠ للمسيح

٤٧٢ ﴿شيتاردي﴾ هو الكاهن الفرنساوي يواكيم (Joachim Trotti de la Chétardie) المتوفى سنة ١٧١٤ قد عرّب لهُ الاب بطرس فروماج كتابهُ شرح التعليم المسيحي المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكية

٤٧٣ ﴿شيخو﴾ الاب استانسلاوس اليسوعي المتوفى في ٢ ت ٢ ١٩١٨ . نشر ترجمة لعيد القديس استانسلاوس كوستكا . له في مكتبتنا الشرقية مجموعة مواعظ ومتفرقات دينية وادبية

٤٧٤ ﴿شير﴾ هو السيد ادي شير مطران سعرد الكلداني قتيل الاتراك سنة ١٩١٥ . نشر في المشرق عدة مقالات تاريخية ودينية . ووصف في المجلة الاسيوية وفي غيرها المخطوطات الشرقية في مكاتب سعرد وماردين ودياربكر والموصل . ونشر في مجموعة الآباء الشرقيين المنسنيور غرافين تاريخ احد قدماء النساطرة مع ترجمته الفرنسوية . وطبع في مطبعتنا الكاثوليكية تاريخ مدرسة نصيبين وكتاب الالفاظ الاعجمية في العربية وتاريخ كلدو واثور في جزئين (١٩١٢–١٩١٣) وبقي الجزء الثالث مخطوطاً الجزءُ وحالت موتهُ دون طبعه

٤٧٥ ﴿شيزو﴾ الاب حبيب اليسوعي (P. Aimé Chézaud) المرسل في

سورية وبلاد فارس المتوفى في ١٦ ايلول ١٦٦٤ . لهُ في مكتبتنا في رومية معجم ايطالياني عربي في ٢١٣ صفحة . والَّف في العربية كتباً متعددة وكذلك في الفارسية والارمنية اخذتها يد الضياع منها كتاب صلوات وارشادات تقوية كان معدوداً للطبع

٤٨٦ ﴿ شيفلشر ﴾ الاب يوحنا اليسوعي المتوفى في ١٨ آب سنة ١٧٣٣ . عرَّب الاب هنري دي برونيار اليسوعي كتابهُ « تعليم المجادلات الدينية » في تفنيد مزاعم البروتستانت فطبعهُ مرَّة اولى سنة ١٨٦٣ ثم تكرَّر طبعهُ ثلاث مرات

ذكر مولد الملحد ارنست رنان

(١٨٢٣—١٩٢٣)

مقالة ثانية

شطط رنان في طريقتهِ العلميَّة

للاب س . م اليسوعي

تحقَّق القرَّاء من مقالتنا السابقة ان تناقض رنان في آرائهِ وتقلُّبهُ المتواتر من ايجاب الامور الى انكارها عادة متأصلة فيهِ بل مذهبهُ العلمي (١) ان ساغ استعمال لفظة العلم للدلالة على مثل تلك التمرُّدة الصبيانية الكافية لوَسْم صاحبها بسِمَة العار. عليهِ بنا الآن لنكشف الحجاب عن وصمة اخرى كبيرة لا يكاد يخلو منها احد تآليفهِ الكثيرة ، نعني طريقتهُ السطحيَّة الخرقاء في البحث عن اهمّ المواضيع واجدرها بالتأمل والتروّي ودقة النظر والعلم . فلعمري ان خطَّتهُ هذه والعلم الحقيقي لعلى طرفَي نقيض . فهيهات ان يصدق فيهِ زعمُ تَبَعَتِهِ المدَّعين انه استطاع بواسع معارفهِ تقويض اركان الايمان المسيحي الراسخة على ممرّ الاجيال

(١) من اقوال رنان الغريبة التي تبيّن تناقضهُ ما ترجمتهُ : « ان الاستقامة سبيلٌ واحدٌ اما الحياد عنها فطرقهُ كثيرة ولذلك أُصرّح باني لو أُتيحَ لي الاختيار بينها طرقًا آثرتُ هذا على تلك » وفي مجرَّد ذلك المبدأ الخطإ عبرة للمعتبر ودليل جليّ على فساد طريقة رنان

ولتأييد حكمنا هذا ندعو القارئ الكريم الى اجالة النظر في بعض اقواله التي اخترعها لانكار معجزات السيد المسيح وظهوراته للرسل وغيرهم بعد قيامته من الموت

الفصل الاول : انكار رنان لمعجزات السيد المسيح

من المحال ان يقرأ احدٌ الاناجيل المقدسة بنيّة سليمة فينكر اجتراح السيد المسيح لآياتٍ عديدة رائعة لم يسبقهُ اليها احدٌ من بني البشر . ولذلك لم يتجاسر الملحد رنان ان ينفي تلك الخوارق ويلحقها بالاساطير الفارغة او الخرافات المجازيّة لئلا يسقط فوراً في عين كل العلماء الأثبات حيث لم يوجد بينهم عالمٌ حقيقي خالٍ من الاغراض والشهوات العمياء أنكر آيات فادينا الالهي . على ان رنان الجاحد لالوهيّة السيد المسيح قد الجأه جحوده الى ادراج تلك الخوارق في عداد الامور التي لا تخرج عن حدود القوى الطبيعية بما يبرت الاعين بجذبها وغرابتها . وقد أجهد قريحته لتفسير تلك الآيات على هذا النمط . فاليك ايها القارئ الكريم بعض « درر اقواله » ومماحكاته في هذا الشأن

النصّ الاول . قال رنان :

« من المحال ان نميّز بين المعجزات التي رووها لنا الاناجيل وحدّدوها على طريقة ثلثة ومع ما نسبهُ الرأيُ العامُّ الى يسوع (١) إمّا اثناء حياتهِ وإمّا بعد موتهِ ويدن ما اراد هو نفسه ان يصنعهُ فعلاً » (راجع كتابهُ «حياة يسوع» ص ٢٧٠)

قف هنيهةً ايها الشعوذ واعتبر قولك هذا فقد سقطت انت نفسك في الحفرة التي اردت ان تدفن فيها الوهيّة فادي البشر الجدير بالسجود . فانك بقولك هذا اعترفت جهارًا بأنَّ السيد المسيح صنع معجزاتٍ حقيقية وانّا لا نستطيع ان نخطّ الحدود الفاصلة بينها وبين المعجزات الكاذبة التي نسبها اليه زورًا الرأيُ العامُّ ؟ فحسبنا تلك الشهادة الصريحة الصادرة من فيك وبها تقرّ انهُ يوجد بعض معجزات صحيحة للمسيح . فعبثاً تحاول بانواع التمويهات الصبيانيّة والمواربات الكفريّة انكار ما سبقت وسلّمت بحقيقته !

---

(١) يعني رنان ان هذه النسبة كاذبة لمي محض اختلاق ناتج عن الرأي العامّ

النص الثاني. قال رنان :

« ان وجود شخص كريم سام يعامل المريض بالحلم ويؤكد له انتعاشه ببعض اشارات عصرية لهي الادوية الناجعة الشافية في كثير من الظروف(!!) فمَنْ يتجاسر وينكر ان في كثير من الاحوال – الا اذا استثنينا تلفاً شديداً لاحد اعضاء الجسم – تنامي ملامسة شخص لطيف وسائل الصيدلة . فان مجرَّد نظر المريض الى ذلك الشخص يشفيه » (راجع حياة يسوع ص ٣٧٠)

ما احمق فلسفتك يا رنان وما أقدرك على تفسير معجزات يسوع التي سلّمت بحقيقة قنوءٍ منها ! ولكن – يا رعاك الله – لماذا لم تدعم رأيك هذا الغريب الذي لم يسبقك احد اليه ولو ببعض حوادث الشفاء الاكيدة – ولا سيما شفاء العميان والصم والخُرس والمخلعين والبرص(١) الحاصلة على قولك بمجرد «ملامسة شخص لطيف» ؟!

لعمري ان لم تجد سوى ذلك الحرب العياني لانكار معجزات يسوع فذاك اجلى دليل – في نظر كل عقل راجح – على عجزك التام عن نفيها نفياً مقبولاً معقولاً . فالأولى بك والأحرى تسرفك ان تلزم الصمت ولا تخدش آذاننا بمثل تلك التلفيقات التي يخجل من ايرادها كل انسان حصيف ومستقيم !

النص الثالث . قال رنان :

« كان يسوع الشاعر بقوته الادبية يزعم نفسه " بضرورة الامور " ذا مقدرة خصوصية لشفاء الامراض . واذ كان يعرف بان ملامسة ثوبه او وضع يده على المرضى او تماثة كفكتيو تحسنُ حالة المرضى " فلم يقفز عن مزاولة المثابرة ذلك التلطيف لاوجاعهم الذي كان يستطيع ان يتحمم اياه " لعدُّوا امتناعه ضرباً من القساوة » (راجع « حياة يسوع » ص ٣٧١)

زه ثم زه يا رنان ؟ فما اسخف سفاسفك رغماً من كل مراوغاتك وسفسطاتك ! ايا تُرى كتبت لاطفال ام لرجال يعقلون مثل تلك الاسطر التي تحاول فيها نفي معجزات السيد المسيح مع تسليمك بمقدرته على شفاء المرضى بل تنسبه عن رجل « الى قساوة القلب » لو لم يكن ليستخدم تلك القدرة العجيبة لتخفيف آلام ذوي العلل ؟ فيا لله كيف وقعت فلسفتك السامية التي بهرت بها اعين العالم عند هذا

(١) ان الاناجيل المقدسة تؤكد لنا حدوث كل هذه المعجزات مراراً عديدة على يد يسوع فلم يرووا منها الا النزر القليل

الحدّ الذي لم تزل حتى الآن صبيان المدارس الاذكيا، يفقون عنده ؟

النص الرابع . قال رنان :

« لم يصنع يسوع معجزات ولم يطرد الشياطين الا مرغوماً فكما يحدث في كل السير الكبرى الالهية كان يسوع يحتمل ان ينسب اليه الرأي العام المعجزات التي كان يقتضيها منه، اكثر جداً مما كان يصنع منها فعلاً » (راجع حياة يسوع » ص ٢٧٩)

إيذن لي ، ايها الاستاذ رنان ، باقتراح بعض الاسئلة عليك بخصوص قولك هذا العميق المتعدي حدود عقلي الضيقة :

اولاً قلت : « ان يسوع لم يطرد الشياطين الا مرغوماً » فتسلّم اذن بطرده الشياطين وبصنعه المعجزات ولو مرغوماً فكيف توفّق هذا مع نكرانك لمعجزات يسوع ؟

ثانياً ثم قلت : « فكما يحدث في كل السير الكبرى الالهية كان يسوع الخ » أفتقر اذاً بان سيرة يسوع سيرةٌ الهية ؟ ! وان اجبتَ « اجل » فما معنى كتابك الذي مرجعهُ من اوله الى آخره الى انكار الوهية السيد المسيح ؟ ثم ماذا اردتَ بصيغة الجمع في ذكرك « السير الالهيّة » ؟ ارجوك بالحاح ان تفيدني من تلك السير الالهية المتعددة فاني لم اسمع قط بها بل ادهش من كون عالم كبير مثلك يميل الى خرافات الاقدمين الذين الّهوا بعض رجالهم فتنظم انت اعمالهم في جملة السير الالهيّة

ثالثاً قلتَ : ان المعجزات المنسوبة من الرأي العامّ الى يسوع اكثر جداً من التي صنعها يسوع فعلاً . اذاً تسلّم بان السيد صنع بعض المعجزات حقيقيةً ! ؟ فما بالك تضيع وقتك الثمين لاثارة العالم اجمع في تصويب اسهم سفسطاتك الطائشة الى هدفك الوحيد وهو نفي حقيقة هذه المعجزات ؟ فاين فلسفتك العميقة !

النص الخامس . قال رنان :

« انّ محض مشعوذ لعاجز ان يحدث الثلاثة ادياً شيئاً بالذي احدثه يسوع (راجع « حياة يسوع » ص ٣٧٨)

يا جناب الفيلسوف رنان ، ليت شعري هل انا في يقظة ام في سُبات عميق . أتقول بعد انكارك المتواتر لمعجزات يسوع انه ليس محض مشعوذ ؟ اذاً تصدق كونه صنع معجزات حقيقيّة !؟ والّا فاتوسل اليك ايها المفكر العظيم ان ترشدني الى

الفرق بين المشعوذ وصانع الخوارق الذي ليس مشعوذاً؟

ولكن ما بالنا نجمع نصوص رنان الثانية لمعجزات يسوع ولدينا نص له يغنينا عما سواه وهو الآتي :

النص السادس . قال رنان :

«لست انكر المعجزات (يعني معجزات المسيح) التي رواها الانجيليون بسبب البراهين السابقة الدالة على عدم جدارتهم بالتصديق التام . كلا ثم كلا بل اني اجعل الاناجيل في عداد الاساطير لمجرد كونها تروي لنا بعض المعجزات .»

احسنت يا رنان ! بانكار المعجزات قبل اي بحث عن حقيقتها التاريخية وان شهد لك العالم بأسره على صحة تلك المعجزات . فيا لها من طريقة سديدة امينة مطابقة كل المطابقة لمبادئ العلم الصحيح المبني على مجرد فحص الامور ليس على الاغراض الشخصية والاحكام السابقة والاوهام العمياء ! ؟ وكان الاجدر بك قبل محاولتك لتفسير معجزات يسوع المسيح المروية في الاناجيل ان تصرح قائلاً : « انا لا اصدق وقوع اي معجزة كانت في العالم ومن ثم لا اصدق بصحة الاناجيل » اما ان تصدق بصحتها وتنفي مروياتها فذلك من التراكيب المتناقضة التي عودتنا عليها واثبتناها في مقالة سابقة

الآن يسوغ لنا ان نستفتي القارئ اللبيب الذي اقمناه حكماً بيننا وبين الكافر رنان ونطلب منه ان يحكم فيما لو كذبنا او بالغنا في قولنا ان طريقة رنان سطحية وغير علمية بل صبيانية . على اننا لا نجتزئ بالنصوص السابقة التي يستطيع القارئ قراءتها في الاصل الفرنسي بل نزيد عليها نصوصاً اخرى تؤيد رأينا في طريقة رنان تأييداً لا يترك زيادة لمستزيد

الفصل الثاني : انكار رنان لظهورات السيد المسيح بعد موته

النص الاول : قال رنان :

ان مخيلة مريم المجدلية القديرة كانت العامل الجوهري في تلك الظروف (يعني ظروف قيامة يسوع الكاذبة على رأيه) فيا لقدرة الحب الالهية ! (يريد حب المجدلية للسيد المسيح) ويا للهبة المقدسة التي وهب فيها للعالم كشف تلك المرأة الموسوسة الها قائماً من بين الاموات !»

(راجع «حياة يسوع» ص ٤٦٩)

يا رنان ، اني لا اعجب لقدرة هيام المجدلية بنادينا الحبيب بل لفرط غباوتك ! اتزعم، ايها الفيلسوف العظيم، ان امرأة ممسوسة معتوهة (كذا) قادرة ان تنشر في جميع انحاء العالم المتمدن الايمان الكاذب بقيامة السيد المسيح التي لا يزال في يومنا هذا — وبعد نحو عشرين جيلاً — يؤمن بحقيقتها نحو خمسمائة مليون من ارقى شعوب الارض؟ لعمري لو كان مثل ذلك الايمان كاذباً لوجب ان يعتبر كل عقل راجح ثباته معجزة اعظم بدون قياس من قيامة المسيح التي تحاول انت انكارها باقوالك السفسطية !

النص الثاني . قال رنان :

« كان من الضرورة ان يحدث ليسوع ما حدث لكل الرجال الذين استلفتوا انظار العالم . . . ان الموت امر غير معقول حين يصيب نابغة او صاحب العواطف السامية ولذلك فان عامة الناس لا تصدق امكان مثل ذلك الخطأ من قبل الطبيعة »

(بخ بخ ، يا رنان ! بحقك ، قل لي ، اما صدق عامة الناس امكان إصابة الطبيعة اياك بسهم الردى ؟ فكيف امكن ذلك وانت نابغة النوابغ ؟ !)

« بناء على ذلك كان اي شخص ثاقب العقل قادراً منذ السبت (يعني غد موت يسوع) على التكهن بعودة يسوع الى الحياة »

لله ما اسخف عقلك يا رنان ! اتصدق ان يسوع رجع الى الحياة ! ثم قل لي هل تكهن كل ثاقب العقل بقيامة اسكندر المقدوني او نابوليون الاول او العلامة باستور او الفيلسوف رنان من بين الاموات ؟ فلماذا لا ينطبق ذلك التكهن الا على شخص فادينا يسوع المسيح الذي سبق وبشر مراراً بقيامته ؟

« متى اجتمع اشخاص قد امتلأت عقولهم بعقائد مشتركة فيكفي ان يصرح احد المجتمعين برؤيته او سماعه شيئاً فائق الطبيعة ليراه ويسمعه الآخرون ايضاً »

اين اكتشفت ذلك الامر المدهش ، ايها الاستاذ المحترم ؟ ان انتظار شيء ، ما يوجد ذلك الشيء . ان كان قولك حقاً ، يا رنان ، فاني انتظر زيارتك لي بفروغ صبر فان توقي شديد الى الاستضاءة بانوار طلعتك الميمونة ! فرجائي انك لا تخيبه

« اثناء برهة سكوت مرت نسمة على وجوه الحضور (يعني الرسل المجتمعين في علية صهيون) . ففي مثل تلك المواقف الجليلة يكفي مجرى الهواء ، او صرير نافذة او اي دوي اتفاقي حدث فيولد ايمان الشعوب الثابت على توالي الاجيال . (يا لعمق فلسفتك يا رنان ! على

يا للشدة مخرقتك !) وحين شعر الرُّسُل بالنَّسَمة خُيِّل لهم انهم يسمعون اصواتاً . بل قال بعضهم انهم ميّزوا الكلمة «شالوم» (العبرانيّة) التي معناها السعادة او السلام . لان يسوع كان يحيّيهم عادةً بتلك اللفظة ويمدّيهم بها حضوره . والحالة هذه لم يبقَ مجالٌ لشكّهم في ان يسوع حاضرٌ في وسط اجتماعهم (كذا) . هذا صوته المحبوب وقد عرفه كلٌّ منهم . . . وعلى هذا النمط قد رسخ في اعتقاد الناس ان يسوع ظهر في مساء الاحد امام رسله المجتمعين . . . تلك هي حوادث ذلك النهار الذي نيط به مصير النوع البشري » (راجع كتاب رنان الذي عنوانه «الرسل»)

اسمح لي ان القي عليك سؤالاً ، ايها الاستاذ الفهامة : اراك تصف كيفيّة ذلك الظهور الكاذب كانك شاهده العياني . فأنّى لك مثل تلك الجسارة بل القحة التي ليس فيها ذرّة من البحث التاريخي الدقيق واستنطاق شهود الحادث انفسهم ؟ أفلعلَّك اعلمُ من هؤلاء الشهود العيانيين بما شاهدوه وسمعوه ولمسوه باصابعهم في ذلك اليوم الذي لم يمحُ ذكرَهُ كرورُ الاجيال ولن يمحوهُ ؟ كيف تدّعي ان « مرور نسمة » او « صرير نافذة » قد جعل الرسل يؤمنون بحقيقة ظهور السيد المسيح بينهم ، مع علمك اليقين بانهم لم يصدّقوا رواية النساء اللواتي أكّدن لهم حقيقة قيامته من بين الاموات بل لم يصدّقوا برؤيته بينهم الى ان دعاهم الى لمسه وأكل امامهم وتكلّم معهم كلاماً طويلاً ؟ كيف تدّعي هذا الادعاء الصبياني مع علمك اليقين بان الرسول توما أبى تصديق زملائه الشاهدين له على حقيقة ظهور يسوع بينهم ، فلم يُسلّم بتلك الحقيقة الّا رغم انفه وبعد ان لمس باصبعه يدَي المصلوب ورجليه وادخلها في جراحة جنبه ؟ افهل بلغتْ بك قحتك وضربك صفحاً عن اثبت الشواهد التاريخية الى حدّ ان تنسب الى ذلك الرسول المُصرّ على انكاره قيامة السيد المسيح الايمانَ بحقيقتها استناداً الى مجرّد «صرير نافذة» او «مرور نسمة» ؟ وما قولك بظهورات السيد المسيح المتعدّدة على طريق عمواص وعند بحر طبريّة وعلى جبل الجليل قدّام خمسمائة شاهد وعلى جبل الزيتون ؟! الا اسكتْ ايها الملحد الوقح المنكر ضياء الشمس في الظهر فقد اعمتكَ الاغراض الشخصيّة السفلى والشهوات الشائنة! اسكتْ أيها المتطفّل على موائد التاريخ العلمي والفلسفة الراهنة فان محض تذرُّعك بتلك التلفيقات والتمويهات الصبيانية يكشف لنا فساد نيّتك بل وعجزك المطلق عن نفي قيامة السيد المسيح الاله وظهوراته المتعددة للرسل وغيرهم ! لعمري قد استحققتَ

بحكاياتك هذه وتأويلاتك الحمقاء. واكاذيبك الدائمة ان يصفعك مواطنك المسيو دي لكمب (de Lacombe) صفعة الازدراء والافحام حيث قال لا فضّ فوه:

«انّ الذين يؤثرون منّا ان يكونوا مؤمنين على ان يكونوا حمقى يتشبّثون بالله الجامعة وبابا رومية ويرتأون رأي بسكال وبوسويه نابذين خرافات رنان نبذ النواة. فانّنا بين معجزة ومعجزة (ما نختار التي تفوق العقل بدون إذلاله ليس التي تناقض نواميس العقل الجوهرية وتحطّها وتحتّا. فامام الاولى يخرّ المرء على ركبتيه في حين انه يجرّ كتفيه احتقاراً امام الثانية» [راجع مجلّة «المراسل» الشهيرة (Le Correspondant, Avril, 1906)]

كفى بالنصوص المذكورة شاهداً اكيداً على ان طريقة رنان في درس المسائل التاريخية طريقة سطحية خيالية غير علمية بل مشوبة في كثير من الظروف باعظم الشوائب نعني فساد النية والغرض الاعمى ومكابرة اثبت الحقائق والتذرع بضروب السفسطات والمواربات والمخادعات والاكاذيب. فلا بدع والحالة هذه ان قد صرّح الناقد العلّامة الشهير برونتيار (Brunetière) في احدى خطبه بانه «اخذ على نفسه الّا يعتبر قطّ رنان بصفة عالم بل بصفة فتى يتلهى بانواع الباحث (un artiste et un dilettante)

هكذا ايضاً قد طعن رنان مؤرّخاً الكاتب الروائي الطائر الصيت رنه بازان (René Bazin) طعنة نجلاء بقوله:

« ان مؤلفات رنان تعيّب القارئ. بل ان هي. تلك الجبّة لأثقل من ان تحمله جلادة متادة. لقد حاولت اختباري لحمله في الايام الاخيرة فاعدت قراءة صحائف كثيرة لرنان منتطفة من هنا وهناك. فلم اجده ثابتاً الّا على امر واحد اعني بغضه المتّقد للكثلكة. امّا في بقيّة الامور فلم أكد اصادف عنده سوى التقلّب وتناقض التصريحات والشكوك بالحقائق التي لا يختلف فيها اثنان والاحجام عن ابداء حكمه في الامور التي لا يستطع تفسيرها »

يلوح لنا الآن اننا قد وفّينا انتقادنا على قيمة رنان العلمية حقّه بما اثبتنا له من الاقاويل المفسطة المتناقضة على اننا لا نرى خاتمة اجدر بهذا البحث المفيد من ان

١) قد عني الكاتب انّ نشأة الايمان بقيامة السيّد المسيح وفقاً لخرافات رنان هي في بابها معجزة حقيقية بدليل مناقضتها المطلقة لكل نواميس التاريخ وعلم النفس بل لنواميس العقل نفسه

تترجم الصفيحة الرائعة التي خطّها هو نفسه في آخر كتابه الحافل بالترّهات والاكاذيب بقصد انكار الوهية السيّد المسيح فهذه الصفيحة وحدها تنقض كلّ افتراءاته السابقة قال يخاطب فادينا الالهي :

« أرقد الآن في مجدك ايها المبتكر الشريف . لقد تمّ عملك وتأسّست ألوهيتك . فلا تخشَ بعد ذلك ان ترى انهيار صَرْحٍ ساعيك بسبب خطأ بايد . فلقد اصبحتَ الى ابد الدهور خارجاً عن حدود الزوال وتشاهد من اعالي السكينة الالهيّة نتائج اعمالك اللانتاهية قد اشتريتَ الخلود الكامل بثمن بضع ساعات من الآلام لم تقدر ان تمس نفسك العالية وسيدين لك العالمُ الافاً من الاعوام . انت العَلَم الذي تتناقض امامهُ ! بل انت المنار الذي سيحتشد حوله وطيسُ اشدّ المعارك ! انت في ايّامنا هذه حيٌّ ومحبوبٌ الاف اضعاف زيادة على ما كنت حيّاً ومحبوباً في ايّام مرورك على الارض . فوالحالة هذه شخصُك حجرُ الزاوية بصرح البشرية الى حدّ انّ من ينزع اسمك من هذا العالم فانه يهزّ اركان العالم ! ولن يميز الناس ابداً بينك وبين الله . فتمتّع « بعد انتصارك التامّ على الموت » ذلك الملكوت الذي سيتبعك فيه الساجدون لك على توالي الاجيال السائرون على الطريق السلطانيّة التي مهّدتها لهم »

لعمري ما أثبت واحقّ الوهيّة فادينا الجليل حيث شهد عليها الكافر رنان رغم انفه تلك الشهادة الواضحة الناطقة وذلك في خاتمة كتابه الذي لم يقصد به سوى انكارها وهدّ اركانها (١) !

---

١) قد مات في اوائل الحرب الكبرى موت الابطال والمسبحة بيده في ٢٢ آب ١٩١٤ احد حفدة رنان « ابن البوتنان إرنست بسيكاري (Psichari) وعمره ٣٠ عاماً وقد عقد النيّة بعد اهتدائه الى الكثلكة على الانتظام في سلك الاكليروس فحالَ موتهُ على ساحة الشرف دون ذلك المقصد النبيل . وكان ذلك الشاب قد سالت في عروقه دماء جدّه الكافر « ونشأ على افكاره وهو يعتبرهُ اشدّ الاعتبار والاحترام له . على انه « حين شبّ وعرك الحياة » لم يلبث ان شعر بانه قد ضلّ سواء السبيل ! فقاسى الاماً فادحة في طلب الحقيقة ولم يهتدِ اليها الاّ باهتدائه الى الكثلكة . فشهدَ يرثي امام العالم هذه الشهادة البديعة : « لقد الجأتني الضرورة الى التمذهب بمذهب جدودي ضد مذهب والدي وجدّي (رنان) « ولله ما اهول ما كان قتالي الباطني ! على انّ النعمة الالهيّة قد اثّرت على قلبي فعرفتُ حقيقة المسيحيّة وتبعتها بشجاعة » . لعمري ان سفسطات رنان ونشرات كتبه المحشوة بالاكاذيب هيهات ان ترجح بميزان العقل على شهادة حفيده السابقة رغماً من سفاهتها وابهارها !

مطبوعات شرقيَّة جديدة

Mgr Grente: UNE MISSION DANS LE LEVANT. Un vol. in-8° illustré, Paris, Beauchesne, 1922

ذكرى بعثة الى الشرق الادنى

لا يزال السوريون يذكرون بالخير تلك البعثة الشريفة التي حظوا بزيارتها قبل سنتين مؤلَّفة من احد كرادلة الكنيسة الكرام واسقفين جليلين احبَّت الجمهوريَّة الفرنسويَّة ان ترسلهم الى أصقاعنا ليطَّلعوا على حقيقة احوالنا ويُعربوا لنا عن عواطف فرنسة السامية وحبّها الصادق للبلاد التي دُعيت الى الانتداب على امورها . فكانوا حيثما يحلّون في مصر وفلسطين وسوريَّة موضع اعجاب الرؤساء والمرؤوسين بلطفهم وانسهم وبلاغتهم في المواعظ الدينية والخُطب المدنيَّة يرى فيهم الناس اشرف الطباع الفرنسويَّة مع سموّ الفضائل المسيحيَّة . وكانوا هم ايضاً يدوّنون كلّ ما ينظرونه ويسمعونه ليخلدوا ذكرهُ في بطون تاريخ رحلتهم . وها قد تمَّ عملهم بهمَّة احدهم السيد غرنت الذي ألّف تفاصيل تلك البعثة وجعلها سفراً مخلَّداً يشعر بشكره وحبّهِ معاً نحو الذين شرَّفوهم بزياراتهم . ويجمّل هذا الكتاب عدَّة تصاوير تزيدهُ قيمة ورونقاً ل . ج

L'ESPRIT INTERNATIONAL ET L'ENSEIGNEMENT DE L'HISTOIRE. Etudes présentées au 3e Congrès international de l'Education morale. *Neuchatel, Delachaux et Niestlé. Un vol. in-16, Prix 5 fr*

الروح الدوليَّة وتعليم التاريخ

هذه مرَّة ثالثة عُقد فيها حديثاً في ٢٨ تموز ١٠٢٢ مؤتمر التهذيب الادبي الدولي وذلك في مدينة جنيفة بعد ان عُقد في لندن (١٩٠٨) ثمَّ في لاهاي (١٩١٢) وقد دارت ابحاث ذوي المؤتمر على مسئلتين مهتمين مسألة التضامن ومسألة التهذيب . والكتاب الذي مدار كلامنا عنهُ يبحث خصوصاً عن الروح المدنية وتعليم التاريخ افردوا لذلك ١٨ محاضرة لكتبة مختلفين جنساً ورأياً يتصوَّر كلُّ واحد منهم التاريخ

على فكره وهواه بحيث يصعب توحيد تعليمه فهذا لا يرى في التاريخ الاسلامي حوادث لا علاقة بينها وذاك يعتبره كعلم وطني تستفاد منه معرفة شرف الوطن القديم . ويريد كاتب ثالث ان يبني عليه الاخاء بين الشعوب كأن السيد المسيح لم يسبق الى وضع اساس ذاك الاخاء منذ ١٩ جيلاً لما علم الشعوب انهم كلهم ابناء الله واخوة .

Corrado Moschitti : MERCATI D'ORIENTE, Camera di Commercio e Industria di Napoli. *Un vol. 8°, illustré*, 1923

اسواق الشرق

نظّم اتحادُ الغرف التجاريّة الايطاليّة مع مكتبهم الاستعماري في السنة الماضية بعثة تجاريّة الى بحرنا المتوسّط فجهّزوا لذلك مركباً كبيراً من الشركة البحريّة الايطاليّة يُدعى ميلانو تجوّل في شهري آب وايلول في مرافئ الشرق مباشرةً بمرافئ اليونان ثمّ الآستانة وسالونيك وازمير ورودس وبيروت وحيفا ويافا والاسكندريّة يعرضون فيها على الزبائن محصولاتهم . فلمّا انتهوا من سياحتهم تخذ احدهم « كورادو مسكيتي » لتدوين نتائج تلك البعثة فأصدر الكتاب الجليل المزيّن بالتصاوير الذي نحن بصدده . وفيه من المعلومات ما ينتهي الى التاجرة مع المحلّات الايطاليّة . وممّا اودعهُ في الكتاب افادات جمّة عن سوريّة وواداتها وصادراتها . فيحسن بالسوريين ان يدرسوا هذا الكتاب فينتفعوا بمضامينه لتجاراتهم مع ايطالية ج . ل

Dr Ch. Ferrière : ENTOMOLOGIE ECONOMIQUE. Les Problèmes modernes de la lutte contre les insectes. *Ed. E. Bircher, Société anonyme, Berne, Suisse. Prix 1f, 60*

علم الحشرات الاقتصاديّ

كلّ يعلم ما اداه العلّامة باستور من الخدم العديدة للجراحة والطبّ والزراعة بانشائه لعلم الميكروبات . والاّ يوجد علم آخر بلغ في هذه السنين الاخيرة ترقياً عظيماً لا تقلّ خدمهُ عن علم البكتريولوجية اعني علم الحشرات لاسيا الحشرات الضارّة ضرراً لمحصولات الارض وغلّاتها التي عليها معتمد البشر في حياتهم . ولذلك ترى البلاد الراقية قد انشأت مكاتب ومختبرات لدرس الحشرات العديدة التي تعيش في كلّ المواطن وتُتلف اشغال الزارعين بتبها وعنّتها . فدونك كتاباً مفيداً

جديداً لمعرفة تلك الحشرات وانواعها ووصف طباعها وبيان الطرائق التي يعمد اليها الاختصاصيّون للاشائها كالادوات المخترعة لتلك الغاية وضروب المركّبات الكيمويّة القاتلة لقتلها وكيفيّة استعمالها بالرشّات وغير ذلك . فنوصي ارباب زراعة بلادنا ان يعنوا النظر في هذا الكتاب فيستفيدوا من معلوماته لصيانة املاكهم من تلك الحشرات التي كثيراً ما يضيق ذرعهم عن اتلافها ل . ش

Mohammad ben Cheneb : ABU DOLAMA, poète bouffon de la cour des premiers Califes Abbassides. *Alger, Jules Carbonel, éditeur. Un vol. 8°, 1922*

ابو دُلامة شاعر اوّل الخلفاء العبّاسيين الضحّاك

كان ابو دُلامة شاعراً اسود يُضحك بقصائده الهزليّة الثلثة الخلفاء الاوّلين من بني عبّاس . فكان يرتجل شعرهُ فيخرجهُ بقريحته سهلاً منسجماً ليُمكّه سامعيه بما يضمّنهُ من الاضاحيك دون ان يتحاشى المجون . وكان مع ذلك سكّيراً جباناً شحّاذاً لا يرجو من شعره الّا اقتناص الدرهم الرنّان . فؤلف هذا الكتاب محمّد بن شنب احبَّ ان يحيي ذكرهُ الخامل بما جمعهُ من اقاصيصه وفكاهاته الصحيحة او المنسوبة اليهِ . بيد انّ هذا المجموع لا يفيدنا شيئاً من تاريخ واحوال زمن بني عبّاس وكان الاحرى به لو اختار موضوعاً آخر اجدى نفعاً للآداب . امّا ترجمتهُ الفرنسويّة فمُرضية وان نقصها شيءٌ من الطلاوة . وممّا لم يُحسن ترجمة قول الشاعر (ص ١٢ البيت ٣) «قريش البطاح» فجعل البطاح مرادفة لمكّة وانّما هي حيٌّ منها كان يسكنهُ شرفاؤها ومن ثمَّ كان اصاب لو ترجمها هكذا : les plus aristocrates parmi les Coreichites .

كذلك نرى على خلاف ما يزعم المؤلف (ص ١٠) بان اللغة العربيّة اتّسعت واغتنت في العهد العبّاسي بالفاظ جديدةٍ ومعانٍ وتعابير مستحدثة لم يعهدها اهل البادية فأضحت ذات نعومة وطلاوة ترشّحت بها للابحاث العلميّة المستقبلة الاب ه . لامنس

Drieu La Rochelle : MESURE DE LA FRANCE, Les Cahiers verts n° 15. *Paris. Grasset, 1922, Prix 7f*

قياس فرنسة

ألّف هذا الكتاب شابٌّ نزل ساحة الحرب الكونيّة مع آل وطنهِ وقاسمهم الانتصار

على انهُ لا يعتبر انتصار وطنهِ اعتبارًا عظيماً نالهُ العدد على العدد والقوَّة على القوَّة فيلوح له انتصارًا معيباً قليل الجدوى ولذلك نرى توابعهُ مقلقة بعيدة عن السلام الصحيح. فمع ما في قولهِ هذا من بعض الصحة وجدنا الكاتب متطرّفاً في كلامهِ يكاد ييأس من قوَّة وطنهِ

ج. ل

Dr Joseph Hariz : La part de la Médecine arabe dans l'évolution de la Médecine française. *Paris*, 1922 *pp.* 163. *Prix* 12 *f*

حصة الطبّ العربيّ في تطوُّر الطبّ الفرنساوي

الدكتور يوسف حريز احد الطلبة المتخرّجين في مكتبنا الطبّي الفرنساويّ قدَّم هذا الكتاب في باريس للجنة مكتبيا لينال بهِ مجيزة اللقنة في الطبّ. فمن يسرّح النظر في تأليفهِ هذا لا يشكّ في نجاحهِ التامّ فانهُ ضمّنهُ من المعلومات عن تاريخ الطبّ العربيّ وتأثيرهِ في الطبّ الاوربيّ عموماً والفرنساوي خصوصاً ما لا يُرى الّا متفرّقاً في تآليف متعدّدة دون اسناها في آخر كتابهِ. على أنّا مع اقرارنا بفضل صاحب هذا التأليف وجدناهُ لا يخلو من بعض الخلل: اوّلًا في رواية عدّة اخبار اخذها جنابهُ عن كتبة لا يوثق بكلامهم كالدكتور غوستاف لهبون وامثالهِ. ومنها اثباتهُ غير مرّة: انّ البابا سلفسترس الثاني (Gerbert) لم يأخذ علومهُ في قرطبة من العرب لكن عن اهل ملّتهِ. ثانياً في طريقة المؤلف بكتابة الاعلام العربيَّة في اللغة الفرنسويَّة فانَّ كثيرًا منها مشوَّه. ثالثاً في جدول الالفاظ الفرنسويَّة التي زعم جنابهُ اشتقاقها من العربيَّة ونقلها بحرفها (ص ١٥٠-١٥٨) عن كتاب الاب لامنس (Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe) يوجد مفردات لا يسلّم حضرتهُ باصلها العربيّ وانّا ذكرها هناك لانتقادهِ عليها فقط. رابعاً في قائمة المطبوعات التي استند اليها الفاظ تحتاج الى اصلاح كقولهِ انّ لابي الفرج الاصبهاني «رسائل طبيّة» (des Epitres médicaux) ولا يُعرف لهُ شيء من ذلك ولعلّهُ اراد ابا الفرج بن الطيّب النصرانيّ البغداديّ—تاريخ مختصر الدول هو لابن العبري الملطي اي من ملاطية ليس Malti او Malthi كما روى—ناشر الكتابات العربيَّة في مرسيلية ليس هو (Bargis) لكن L'abbé Bargès. كذلك مؤلف تاريخ اسبانية ليس هو (Dozzy) لكن R. Dozy. وصاحب الفهرست يُدعى ابا الفرج الورّاق الشهير بابن النديم الخ

ل. ش

THE TEACHINGS OF ISLAM by Mirza Ghulam Ahmad., *Lahore*, 1921, *pp*. 194

معتقدات الاسلام لمرزا غلام احمد

هذا الكتاب اصلهُ في اللغة الهنديّة المعروفة باوردو الّفهُ متنبي شيعة اسلاميّة جديدة في الهند تُعرف بالاحمديّة وادُعي هناك المهديّة وقد وضع هذا الكتاب ليُعرَض على مجمع لاهور في بنجاب (الهند) سنة ١٨٩٦ وضمّنهُ خمسة اركان الدين الاسلامي استناداً الى القرآن فاصاب كتابهُ بعض الشهرة ونقلهُ الى الانكليزيّة احد انصاره «محمد علي» صدر الجماعة الاحمديّة في لاهور . وفيهِ ما فيهِ من المزاعم التي لا يوافقهُ عليها كما نظنّ مسلمو انحائنا ل.ش

١ اللغات السامية المحكيّة في سوريا ولبنان — ٢ السوريّون في الولايات المتحدة الاميركيّة للاستاذ فيليب حتّي سنة ١٩٢٢ (ص ٤٦ و ٥٤).

هما بحثان حسنان نشر الاوّل الاستاذ الفاضل فيليب حتّي في مجلة الكليّة ثمّ طبعها في المطبعة الادبيّة . والثاني في مجلة المقتطف . فخصّ البحث الاوّل بمسألة جليلة الشأن اعني ثبات لغة الفينيقيين الارامية بين الشعب السوري ومقاومتها للغة اليونانيّة ثمّ للغة العربيّة حتى انّ آثاراً كثيرة منها باقية حتى اليوم في اللهجة العاميّة . على انّنا مع معظم العلماء المستشرقين لا نوافقهُ على قولهِ (ص ٨) انّ جزيرة العرب هي مهد الساميين . وليس الرَّحالة بورخردت انكليزيًّا بل سويسريًّا وانّما كتب رحلتهُ بالانكليزيّة — امّا البحث الثاني فانّهُ اتمّ واوفى ما كُتب حتى اليوم عن السوريين في اميركة الشماليّة فيشمل درسهُ كلّ احوال السوريين تاريخيًّا واجتماعيًّا وادبيًّا ودينيًّا وقد ذكر بالتخمين انّ عدد السوريين في اميركة الشماليّة يبلغ ٢٥٠٠٠٠ وعلى ظنّنا انّ في هذا العدد غلوًّا . ومّما رواهُ هناك تقرّب الروم الاورثذكس الى شيعة البروتستانت الاسقفيّة . وصرّح برأيهِ ان المهاجرين السوريين غالبًا لن يعودوا الى وطنهم . والبحثان كلاهما جديران بكل ثناء. ه . ل

اربعة مطبوعات

بقلم حضرة الاباتي افرام حنين الديراني

هي منشورات دينيَّة وادبيَّة جزيلة الافادة كمطبوعات حضرته السابقة : ١ُ الطبعة الخامسة لكتابه المعروف بالشبيَّة حسب طقس الكنيسة المارونيَّة طبعة في مطبعة صيدا سنة ١٩٢١ (ص ٣٩١). ٢ً رواية الابن الشاطر. مأساة ذات خمسة فصول. يحسن تشخيصها في المدارس. طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٩٢٢ (ص ٧١). ٣ً رسالة الى الاولاد الصغار. طريقة تدريبهم الاوَّل في الديانة المسيحيَّة. ٤ً طريقة اعتاق الاولاد قبل عملهم اوَّل مناولة. والكراسان طُبعا في المطبعة الادبيَّة سنة ١٩٢٠ (ص ٣٢ و ٣٠) نتشكر حضرة الاباتي على ما يبذله من الاهتمام في خدمة النفوس

يوسف السوداء محامي الاستئناف : ١ً الاتحاد اللبناني في القصر المصري والمسألة اللبنانيَّة. ٢ً استقلال لبنان والاتحاد اللبناني في الاسكندريَّة. ٣ً نظام لبنان القديم والحديث. ثلاثة ابحاث طبعت في مصر سنة ١٩٢٢ (ص ٣٣ + ١٩٨ + ١٠٣)

انَّ من يسرّح النظر في هذه التآليف ثلثة يتحقّق ان كاتبها محامٍ بارع يستطيع ان يكسو الامور المشتبهة ثوباً قشيباً مموّهاً يكاد ينخدع بها من لا ينظر الّا الى السطحيَّات. ما احلى الاستقلال لمن هو مرشّح له قدير على حمل اعبائه وحفظ نعمته. ومن هذه الوجوه الثلثة يرى كلّ عاقل عجز اللبنانيين منه. فامَّا ترشيح اللبنانيين للاستقلال التام فدواعيهم قاصرة عن أداء حقوق ما مُنح لهم منه حتى الآن وما كاد يُعقد مجلس نوّابه حتى تفرّقت كلمتهم وتعدّدت آراؤهم وسلقتهم ألسنة الجميع بسهام حداد. وامَّا عجزهم عن حمل اعباء الاستقلال التامّ فانَّه اضوأ من الشمس ولا رجال لهم ولا ماليَّة لهم ولا جنديَّة لهم ولا معارف خاصَّة بهم ولا ... ولا ... وامَّا حفظ نعمة الاستقلال التامّ فانَّهم لو حظوا بها عرضوها لكل الطامع في

الداخل من الاحزاب المتعددة التي تقسم اهل لبنان ومن الخارج من الدول المجاورة التي تنتظر ذاك الاستقلال لتمدّ يدها الى لبنان الصغير والكبير . ما لم يتمنّ اللبنانيون ان تضحي فرنسة الكريمة ماليًّا وتسفك دماء ابنائها في سبيل استقلالهم فيتمتعون هم بفضل غيرهم متهنئين . فما قول جناب المحامي وكيف يمكنهُ ان يحلّ كلّ هذه المشاكل ؟ او ليس الاحرى ان ينقاد اللبنانيون الى اوامر وتدبير فرنسة المحسنة العظمى اليهم ويساعدوها في انتدابها وينتظروا ريثما يقوى بين اللبنانيين روح الاتحاد والوطنيّة الصادقة وتتوفّر ماليّتهم وتتحصّن ثغورهم وتتألف جنديّتهم فتمكّنهم فرنسة وتنفذ من رغائبهم . وهذا كلّهُ لا يتمّ بالوقت القريب . ومع هذا نرى بانبساط رجلًا كيوسف افندي السوداء يمهد الطريق لهذا الاستقلال بكتاباته مع رجائنا بان يرشد مواطنيهِ الى احسن طريقة لبلوغ تلك الغاية مع فرنسة «الصديقة والحامية»

نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي

بقلم ولدهِ الشماس بولس الزعيم . نشرها وعلّق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي
(طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩١٣ (ص ١٤٨)

هذه مأثرة جديدة لحضرة الخوري قسطنطين الباشا تضاف الى منشوراتهِ السابقة الاثريّة والتاريخيّة واللغويّة . وقد عرف قرّاء المشرق تاريخ البطريرك مكاريوس الحلبيّ واخبار رحلتهِ الى سورية بقلم ابنهِ الشماس بولس الزعيم الحلبي وما يوجد من نسخها في الشرق والغرب وما نُشر منها بالانكليزيّة والمسكوبيّة وذلك بفضل الكاتب الاديب حبيب افندي الزيّات (المشرق ٥ [١٩٠٢] : ١٠٠٩—١٠٢٠) . على انّ اصل تلك الرحلة العربيّ حتى الآن لم يُنشر منهُ غير شذرات قليلة فأحسن صاحب هذه النخبة بنشر قطع اخرى مهمّة نقلها عن نسخة باريس تحتوي تاريخ بطاركة انطاكية الروم وبيان احوال البطريركيّة في دمشق والابرشيات التابعة لها . وزاد نخبتهُ افادةً بما صدّرهُ عليها من المقدّمات وعلّق من الحواشي . اثابهُ الله عن عملهِ

ܟܬܒܐ ܕܪ̈ܫܝܬܐ ܕܡܠܦܢܘܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ

كتاب الاصول الابتدائيّة في اللغة السريانيّة بقلم القس اسحاق ارملة السرياني
طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٢ (ص ١٠٣ × ١٠)

حضرة مرتّب هذا الكتاب هو احد الافراد القليلين الذين يحسّرون في جماتنا

بتعزيز اللغة السريانيّة الشريفة ونشر فرائدها . تشهد له بذلك تآليفه العديدة وهــا هوذا أتانا بشاهد جديد على همتهِ بوضعه هذه الاصول الابتدائيّة في اللغة السريانيّـة مستنداً فيهِ الى اشهر التآليف الصرفيّة والنحويّة لجهابذة السريان القدماء والمحدثين . واضاف اليهِ عدّة تمارين ليسهّل على الطلبة احراز قوانينها مع مُلحق للمعلّمين فيـه شرحُ التمارين . هذا فضلاً عن فصلٍ مفيد في الشعر السرياني واوزانهِ . فنؤمل لهــذا الكتاب رواجاً كبيراً بين ابناء الطوائف السريانيّة والكلدانيّة ونرغب الى حضرتهِ في طبعة جديدة ان يزيد في آخرهــا معجماً مختصراً للألفاظ السريانيّــة الواردة في الكتاب فيستغني الدارس عن مراجعة المعاجم المطوّلة

بيضة الفرخة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد

للاستاذ نجيب ميخائيل ساعاتي القدسي

طُبع في مصر في مطبعة العرب سنة ١٩٢٣ (ص ٣٦)

هي مقالة حسنة خصّها صاحبها الاديب بالبيضة من حيث وجوهها المختلفة لغويّاً وتاريخيّاً ثمّ اثريّاً واقتصاديّاً . وقد نقل المؤلف كلّ ذلك مازجاً الغثّ بالسمين كروايتهِ مثلاً عن مريم المجدليّة وطيباريوس قيصر وهو لم يقصد التدقيق في البحث وانّما اراد فقط ان يبهج القرّاء بوفرة المرويّات وما يتناقله الناس عن البيض . وأفيد ما فيهِ ما اورده عن البيض اقتصاديّاً لكثرة فوائده الغذائيّة والصناعيّة

مطامع الصهيونيّة في فلسطين الامس واليوم وغداً !

طبع في مصر في مطبعة العرب سنة ١٩٢٣ (ص ٣٥)

وقف الاديب رفيق افندي جبّور على مقالة لاحد اصدقائهِ ضمّنها تاريخ الصهيونيّة وتطوّراتها منذ تفرّق بني اسرائيل الى وعد بلفور وعهدنا الاخير وبيّن ما في الفكر الصهيونيّة من الشطط وبخس حقوق الاهلين وما ستصير اليهِ فلسطين من الخراب ا تحقّقت آمال اليهود . فنحضّ القرّاء على مطالعة هذه النشرة المفيدة ليقفوا على مخاصمة ويسعوا طاقة جهدهم على مناهضة الصهيونيين ومعارضة مطامعهم الاشعبيّة ل . ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ الرسالة البابويّة الاولى للحبر الاعظم بيوس الحادي عشر وجّهها الى العالم الكاثوليكي وقد نشرها البشير في اعداد الشهر الماضي فاتّفق الجميع على انها تحفة فريدة في مضامينها المختلفة. طُبعت على حدة في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٣ (ص ٣٦)

٢ منشور سيادة المطران ابيليوس قطّان ميتروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها « في فضيلة الطاعة » لصوم سنة ١٩٢٣ . في المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت ١٩٢٣ (ص ٣٣)

٣ نبذة في الدين والعلم بقلم الخوري يوسف الدمشقي . وهي المقالة التي نشرناها في عدد شباط في مجلّة المشرق رفعها حضرتهُ الى مقام السيّد البطريرك الياس بطرس الحويك بنسبة يوبيليهِ البطريركي الفضي والكهنوتي الذهبي

٤ منتخبات البشير وهي : ١ ثلاث روايات وقتيّة عنوانها : ليلة عيد الميلاد . نجم المجوس . ليلة رأس السنة . ثمّ ٢ خمس مقالات تحت عنوان « في سبيل الشبيبة » بقلم يوسف افندي بطرس سعد . طُبعتا في مطبعتنا (ص ١٦) ثمن كل منها غرشان سوريّان

٥ الوقائع العراقيّة . وهي جريدة حكومة العراق الرسميّة تصدرها مديريّة المطبوعات في بغداد ثلاث مرات في الاسبوع . تتضمّن البلاغات والنظامات والمخابرات حكومة العراق

٦ كالندار فرنسوي للسنة ١٩٢٣ لمحل « جدعون » فيه التواريخ الغربي (الغريغوري) والشرقي والاسلامي والاسرائيلي والقبطي مع معلومات شتّى مفيدة CALENDRIER 1923. Concordance des Calendriers Grégorien, Julien, Musulman, Israélite et Copte (Société de Publicité) « Gédéon »

٧ الجريدة الفرنسويّة الجديدة المستقبل (L'Avenir) لمنشئها ومديرها خليل افندي ألاروز وقيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

شذرات

﴿ الكردينال كسيمنس ومكتبة قرطبة ﴾ لا يزال بعض الكتبة يقرعون الكردينال كسيمنس وينسبون اليهِ حريق مكتبة قرطبة التي جمعها الملك الناصر عبد الرحمان وقد فنّدنا ذلك غير مرّة. واذ لم يقتنعوا بادلّتنا نورد لهم شهادة لا يستطيعون ردّها وهي شهادة المؤرخ الجليل ابن خلدون نذكرها بحرفها الواحد . قال وقد رواها المقري في نفح الطيب ١ : ١٨٢):

اجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله (اي قبل الملك الناصر) ولا من بعده الّا ما يُذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى ان بيع اكثرها في حصار البربر وامر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن ابي عامر ونُهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة . انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار »

ومن المعلوم انّ ابن خلدون توفي سنة ٨٠٨ للهجرة (١٤٠٥ م) وكان مولد كيمنيس سنة ١٤٣٥ ووفاته سنة ١٥١٧ فعاش اذن زمناً قليلاً بعد ابن خلدون فكيف امكنهُ ان يحرق مليوناً من الكتب العربية كما زعم سابقاً السيّد كرد علي او كما قال بعد ذلك ان الاكليروس الاسباني اتلف تلك الكنوز وابن خلدون يُعلمنا انّ في زمانه لم يبقَ منها الّا القليل وكيف يروي المقّري كلامهُ وهو عاش بعد كيمنيس بزمن طويل ومات سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣٢ م) اي بعد موت كيمنيس بمئة وخمس عشرة سنة ولا يذكر البتة انّ النصارى عند دخولهم في قرطبة نهبوا شيئاً من مكاتبها ولو وقع شيء من ذلك لما خفي عليه . فالى متى يردّد البعض تهماً باطلة دون ان يسندوها الى ثقات المؤرخين

﴿التصاوير في الجامع الاموي﴾ ذكرنا سابقاً في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٦٣٩) النقوش المصوَّرة التي آثارها عند ترميم الجامع الاموي سنة ١٩١٠ وهذه الصور بقيت قبل ان تُطلَس وتطلى بالكلس مدّة عدّة قرون كما روينا ذلك عن النفسي . وقد وجدنا شاهداً آخر اقرب الى عهدنا في كتاب نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر لشمس الدين الصوفي الدمشقي المتوفّى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٧م حيث قال (ص ١٩٣) :

« وبدمشق الجامع المتفرّق الحسن والجمال والكمال ومن اعاجيب الدنيا . . . وترخيم حيطانه من اعجب شيء يراه الانسان والرخام في غالب حيطانه وازرق الرخام تفصيص بشبك الزجاج المصبوغ والذهب والفضّض وعروق اللؤلؤ ما هو ملء الجامع من داخل حيطانه وسائره منقوش بتلك الاصباغ على صور الاشجار والمدن والحصون والبحار وكلما امكن تصويره . . . والمنقوش على زخرفته في ايام سليمان بن عبد الملك بن مروان الرحمن صندوقاً من الذهب الاحمر غير الرخام والبناء القديم . . . »

﴿الحساب العربيّ في اليونان﴾ اخذت الدولة اليونانيّة باستعمال الحساب العربيّ منذ اواسط آذار الماضي . وكانت الحكومة الروسيّة سبقتها الى تعميم حسابها منذ

ستين على انَّ اكليروس الدولتين حتى الآن ثابت على حسابه الشرقيّ ولا شكَّ انَّهُ سيجري بعد قليل على سُنَّة البلاد وبهِ ستسقط احدى الحواجز الفاصلة بين الكنيستين ويتحقّق الشرقيّون ما لكنيسة رومية من النفوذ والسَّبق الى كل عمل دينيّ ومدنيّ معاً

﴿سرقة ادبيَّة﴾ كنَّا قبل اربعين سنةً نشرنا كتاب الالفاظ الكتابيَّة لعبد الرحمان بن عيسى الهمذانيّ وعُنينا بنسخهِ وترتيبهِ عن بعض النسخ المخطوطة ثمَّ بضبطهِ وتصحيحهِ واذا بيوسف افندي توما البستانيّ صاحب مكتبة العرب في مصر تهافت على طبعتنا ونشرها بحرفها الواحد بترتيبها وضبطها دون فهرسها الاخير المرتَّب على حروف المعجم فاندهشنا لهذا العمل غير القانونيّ الذي يأنف منهُ كلّ ذي ذوق وتجازيهِ الدول الراقية بدفع التعويض وما كنَّا لننتظرهُ من قبل رجلٍ اديب كيوسف افندي ولاسيَّما انهُ لم يُشر الى الطبعة التي نقل عنها . فهذه جناية تُضاف الى السرقات المتعدّدة التي اعتادها المصريُّون ووسَمْناها بسمة العار في مقالة نشرناها في المشرق ١١ [١٩٠٨] : ٩٣٠-٩٤٠ . وقد وقفنا مذ ذاك الحين على سرقات اخرى من جملتها سرقة طبعتنا لطبقات الامم للقاضي ابي القاسم صاعد الاندلسي التي طبعها بحرفها عبد الرؤوف افندي الدبّاغ مع تجريدها عن حواشيها وفهارسها

﴿رواية البرامكة في كليَّتنا﴾ لا نعرف روايةً تمثيليَّةً بلغت من الحسن والاتقان وبراعة كلّ قرائن هذا الفنّ كرواية البرامكة التي الَّفها المرحوم الاب انطون رباط واسندها الى اوثق الكتبة ودبَّجها بكلامهم البليغ وشعرهم الرائق . وقد مثَّلها تلامذة كليَّتنا في اواسط الشهر المتصرم في المعهد الجديد الذي خصَّته الكليَّة بمرسحها فاستحقوا ثناء كلّ الحضور بما ابدوهُ من البراعة والحذق في التمثيل واطرأت جرائد المدينة على اختلاف نزعاتها محاسن الرواية وفضل ممثِّليها

﴿وفاة اثريّ عظيم﴾ هو العلَّامة المستشرق كلرمون غانو (Clermont—Ganneau) الاختصاصيّ صاحب المطبوعات الجليلة في نشر العاديَّات والكتابات القديمة . توفّي في باريس في ١٥ شباط الاخير مزوَّداً باسرار الكنيسة

﴿اصلاح غلط﴾ قلنا في عددنا السابق (ص ٢٣٨) انَّ « الياس بك القدسيّ » الذي حضر مؤتمر الفرامسون في دمشق هو « قنصل اسبانية » والصواب انهُ « قنصل البرتغال » فانَّ قنصل اسبانية احد الافاضل العريقين بالدين

ل . ش

أسئلة وأجوبة

س سأل الاديب يوسف سعد نصر من سان باولو ما هي الشيعة الدينيّة التي انشأها الراهب السكوري المحتال رَسْبوتين والشيعة المدعوّة بعافوسلافيّة

شيعتان روسيّتان حديثتان

ج انّ الشيع في روسيّة لا تكاد تُحصى لجهل اهلها وانّها كانت في ايّام القياصرة تتستّر خوفاً من الحكومة وكان الغالب على معظمها عادات همجيّة او خلاعيّة كلّها في الغرابة بمكان. وكانت الشيعة الجافوسلافيّة احدى هذه الشيع الفاسدة السريّة انضمّ اليها المشعوذ الروسي غريغوري نوفيخ وتقدّم فيها وخدع بها نساء بلاط القيصر بخوارق كاذبة فاوقعهنّ بحبائله حتى اتّصل ذلك الشابّ بواسطتهنّ الى الملكة وشاع صيتهُ باسم رَسْبوتين وهو لقبٌ عُرف به واستولى على عقل الملكة مدّعياً شفاء ابنها وليّ العهد ولم يزل يبالغ بمكره تحت ستر الزهد ويدعو الى طريقة جديدة تحيي البدع الجونيّة ويتقي في سياسة الدولة ويتقرّب الى برلين حتى قتلهُ اعداؤهُ اشنع قتلة وكان احد المسبّبين لسقوط دولة آل رومانوف

س وسأل الاديب د . ش من اهل المدينة أيعرف من سينيّة الصالح بن عبد القدوس ابياتٌ غير التي رُويت في مجاني الادب (ج ٣ ص ١٣٥)

سينيّة صالح بن عبد القدوس

ج هذه السينيّة تُروى منها ابيات متفرّقة في الكتب الادبيّة فما لم نروه في مجاني الادب قولهُ :

يا أيّها الدارسُ علماً ألا تلتمسُ العونَ على درسهِ
لن تبلغَ الفرعَ الذي رُمْتَهُ الّا ببحثٍ منك عن أسّهِ
فاسمع لأمثالٍ اذا أُنشدت ذكّرتك الحزمَ ولم تُنسهِ
أنّا وجدنا في كتابٍ خلتْ لهُ دهورٌ لاحَ في طرسهِ
أنفقهُ الكاتب واختارهُ من سائر الامثال من جنسهِ
لن تبلغَ الاعداءُ من جاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ من نفسهِ
وخيرُ من شاورتَ ذو خبرةٍ في واضح الامر وفي لَبسهِ
لا ينفعنَّ المسلمَ الّا امرؤٌ يعين بالرأي على قبسهِ

ومنها :

وألقَ اخا الغيظ بإيناسهِ لتدرك الفرصةَ في أنسهِ
كالليثِ لا يعدو على قِرنهِ الّا على الامكان من فرسهِ